

المعالم الداعية

البحث الفائز في مسابقة البحوث الإسلامية الخامسة
التي نظمتها الإدارة العامة للتوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم



تأليف
عبد الرحمن بن محمد الفارس

عبدالرحمن بن محمد الفارس ، ١٤٣٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفارس ، عبدالرحمن بن محمد

المعلم الداعية. / عبدالرحمن بن محمد الفارس - ط٢ . - الرياض
، ١٤٣٢ هـ

١٣٧ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٢ - ٧٠٠٢ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الدعوة الاسلامية أ. العنوان

١٤٣٢/٢٧٠٤

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٢٧٠٤

ردمك : ٢ - ٧٠٠٢ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء: ١).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران: ١٠٢).

وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علماً.

أسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، فإن مدار ثواب العمل على نية العامل؛ كما في الحديث المتفق عليه: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (٢).

أما بعد....

فإن مرحلة الشباب من أدق المراحل في حياة الإنسان، وأطولها أمداً، وأشدّها تأثراً، فهم يحملون نفوساً خصبة لمحبة الخير، وقلوباً صافية لم تقتحمها العادات السيئة، ولا التقاليد الضارة متأصلة فيهم، ولا ضروب من الأخلاق التي تتراكم عادة لدى الكبار، ومن أجل هذا كانوا أسرع فئات المجتمع قبولا للنصيحة، واستجابة للدعوة، إضافة إلى ما فيهم من نشاط في الأبدان، وحدة في العقول، ورغبة في البذل والتضحية، وكثيراً ما تتحرك عندهم العواطف، نشاطاً وحيوية؛ حباً للخير، وسعيًا إليه.

ولم يُعن رجال الإصلاح، وأهل الفكر والأدب، وعلماء النفس والتربية بأمر يتعلق بمستقبل الأمة عنايتهم بأمر الشباب؛ ذلك لأن الشباب في كل عصر هم بناء النهضة، وحملة المشاعر والقوأمون على تغيير حياة الشعوب.

(١) هذه خطبة الحاجة، كما في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٩٢/١ - ٢٩٣)، وأبو داود في السنن، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٥٩٢/٥٩١) وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح سنن أبي داود».

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، الباب الأول، الحديث الأول، (١٣/١).



لقد كان الصف الأول من شباب الإسلام يتصف بقوة الإيمان، والحرص على العمل الصالح، والدعوة إليه، والأدب الحسن، والشخصية القوية، وعدد من شبابنا المعاصر عندهم ضعف في الإيمان، وتكاسل في العمل، وإحجام عن الدعوة إليه، ونقص في الأدب، وانهازمية في الشخصية... ولكن لا يزال في الأمة بقية خير!

ولئن كان للشباب في عصر النبوة مدرسة واحدة، صاغت منه ذاك الطراز الفريد في الولاء للعقيدة، والأنموذج الفذ في الانتماء للإسلام.

فإن الشباب المعاصر له مدارس متعددة المراحل، تتولى تثقيفه وتأديبه، ومجالات مختلفة النشاطات، تتعهد بتوجيهه وتهذيبه، ووسائل إعلامية كثيرة تخلط له بين ما يضره وما ينفعه.

ومع كل ما تقدم، فإنه يمكن تربية جيل مؤمن في هذا الزمان (وإن لم يكن كسابقه)، فإن منهاج المدرسة المحمدية موجود بين أيدينا في هذا العصر، تتمثل بآيات القرآن الكريم، ونصوص السنة المطهرة.

فإذا كان الحال كذلك! فكيف نهض بشبابنا إلى مستوى السلف الصالح رضي الله عنهم في عصر النبوة، أو قريبا منه؟

إن ذلك لن يكون إلا بالدراسة الجادة لمنهاج النبي ﷺ في دعوته ولأولئك الشباب، والتطبيق الفعلي لهذا المنهاج.

ولقد سُررتُ كثيراً أن يُفتح المجال للمشاركة والإفادة في هذه المسابقة (١) فرأيت الاستعانة بالله وكتابة هذه الصفحات المتواضعة رغبة في إفادة زملاء المهنة من سنوات في الخدمة قاربت عقدا من السنين، فاستفدت من كثرة القراءة، والبحث، والعناية بترتيب الأفكار، والاطلاع على العديد من المراجع، فله الحمد والمنة.

ولا أزعج الإتيان بجديد، فما ثم إلا اقتباس (٢)، أو اختصار، أو تنسيق بين الموضوعات من الكتب المؤلفة، مع زيادة بعض التعليقات والتجارب الشخصية، كما أنني حرصت على تخريج الأحاديث من الصحيحين غالبا أو غيرهما بعزو مختصر أشير فيه إلى رقم الحديث، كما هو مثبت بموسوعة الحديث الشريف بالحاسب الآلي؛ لأن المقام يقتضي التأكد من قبول الحديث أو رده مع الإيجاز.

أرجو من المولى الكريم التوفيق والسداد إنه خير مسؤول، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المؤلف

(١) أصل هذا الكتاب بحث تقدم به المؤلف إلى إدارة التوعية الإسلامية بإدارة التربية والتعليم بمنطقة الرياض الذي نظم مسابقة البحوث الإسلامية الخامسة للمعلمين (على مستوى إدارات التعليم بوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية تحت مسمى "المعلم الداعية") (وقد فاز هذا البحث بالمركز الثاني) ولله الحمد والمنة. والشكر موصول لهذه الإدارة المباركة والقائمين عليها
(٢) المقدمة مقتبسة من كتاب (المنهاج النبوي في دعوة الشباب لسليمان بن قاسم العيد).



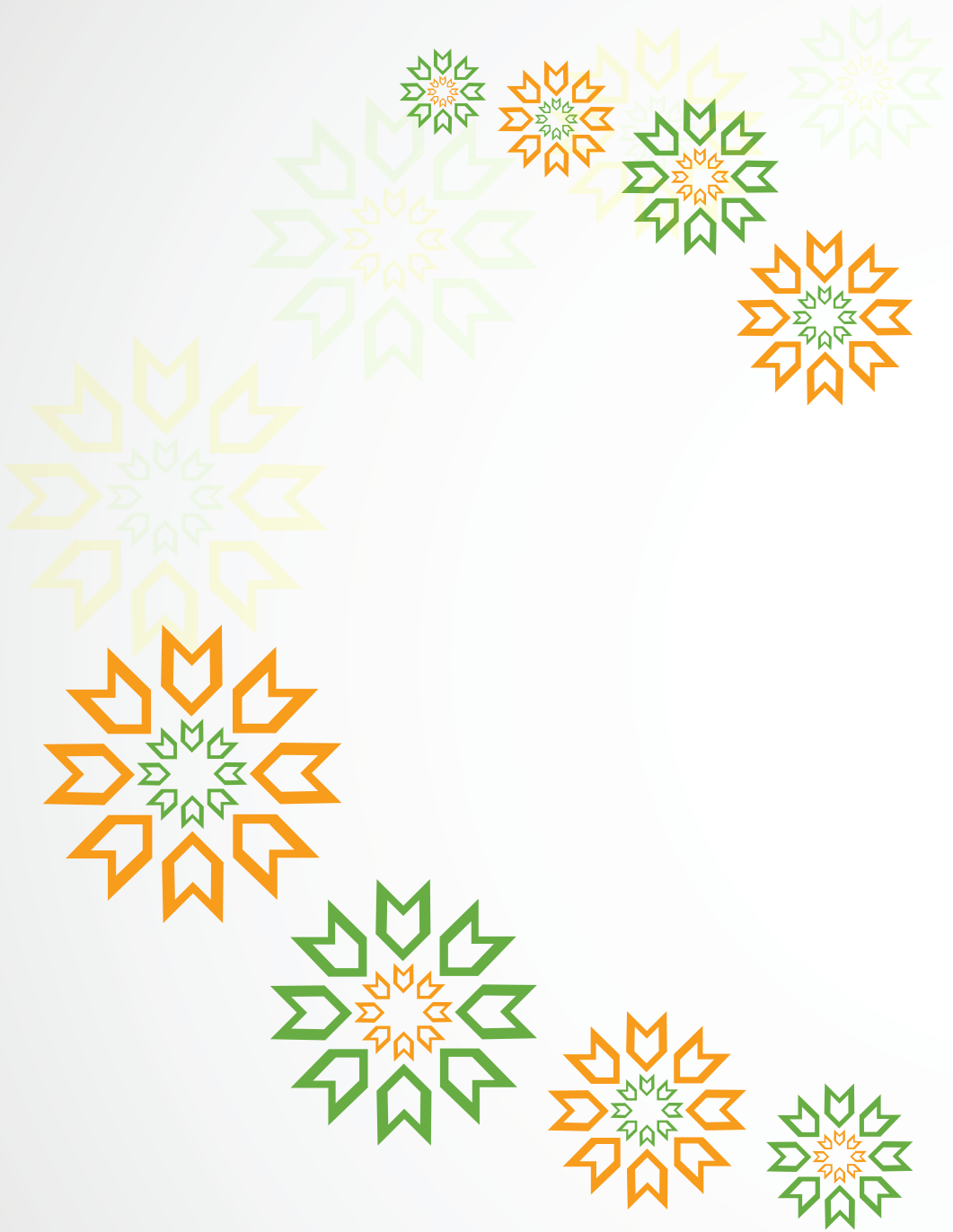
مسرّد الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٩	الباب الأول: أهمية الدعوة إلى الله
١٠	الفصل الأول: تمهيد
١٢	الفصل الثاني: فضل الدعوة إلى الله
١٤	الفصل الثالث: فضل العلم والعلماء
١٨	الفصل الرابع: ماذا يعني لنا التعليم؟
٢٢	الفصل الخامس: هل نحن حريصون على الدعوة؟
٢٥	الباب الثاني: صفات المعلم الداعية
٢٦	تمهيد
٢٧	الفصل الأول: الصفات الذاتية للمعلم الداعية
٤٥	الفصل الثاني: أمور على المعلم الداعية الحذر منها
٥١	الباب الثالث: منهج المعلم الداعية
٥٢	الفصل الأول: تمهيد لأهمية الاقتداء
٥٣	الفصل الثاني: لماذا الاقتداء بخاتم الأنبياء ﷺ؟
٥٥	الفصل الثالث: منهج النبي ﷺ في التعليم والدعوة
٦٢	الفصل الرابع: أدب المعلم الداعية في درسه
٧٩	الباب الرابع: النشاط الدعوي
٨٠	الفصل الأول: أهمية الدعوة بين الطلاب
٨٢	الفصل الثاني: من أنشطة المعلم الداعية داخل الفصل
٨٦	الفصل الثالث: النشاط الدعوي لعموم الطلاب
٨٨	الفصل الرابع: النشاط الدعوي لجماعة النشاط



الصفحة	الموضوع
٩٣	الفصل الخامس: النشاط الدعوي لزملاء العمل
٩٥	الباب الخامس: العوامل المؤثرة في عمل المعلم
٩٦	الفصل الأول: العوامل الإيجابية
٩٦	المطلب الأول: عوامل ذاتية
١٠٢	المطلب الثاني: عوامل خارجية
١٠٤	الفصل الثاني: العوامل السلبية
١٠٤	المطلب الأول: عوامل ذاتية
١٠٧	المطلب الثاني: عوامل خارجية
١١١	الخاتمة
١١٢	أهم المراجع







الباب الأول أهمية الدعوة إلى الله

« الفصل الأول:

تمهيد في أهمية الدعوة للأمة

« الفصل الثاني:

فضل الدعوة إلى الله تعالى

« الفصل الثالث:

فضل العلم والعلماء

« الفصل الرابع:

ماذا يعني لنا التعليم؟

« الفصل الخامس:

هل نحن حريصون على الدعوة؟



الفصل الأول: تمهيد في أهمية الدعوة للأمة

قبل أن نتكلم عن أهمية الدعوة إلى الله في المدارس فليتنا أن نعلم حاجة الناس (كل الناس) إلى الدعوة، على مختلف أجناسهم وألوانهم وأزمانهم وأماكنهم، وقوتهم وضعفهم؛ فهم بحاجة إلى دين الله القيم لينظم حياتهم سواء ما يتعلق منها بالخالق أم بالمخلوقين.

لقد خلُق الإنسان ويعتريه نقص كثير، فليس هو كامل العقل ولا الحواس، ومن ثمَّ فإن مداركه ومعارفه مهما توسعت أفاقها فإنها تبقى قاصرة محدودة، لذلك أرسل الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزل عليهم الكتب لتنهض بالإنسان وتسدد جوانب النقص فيه، بل وتخرجه من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم.

وحاجة البشر إلى الدين من ضرورات حياتهم، بل غاية وجودهم وخلقهم، وحاجتهم إلى الدين أشد من حاجتهم إلى الهواء والماء.

والبشرية في هذا العصر من أشد العصور فقراً وحاجة إلى ربها وخالقها سبحانه وتعالى، وإلى الانصياع لأوامر وأحكام هذا الدين، ذلك أن الرقي العقلي والحضاري المحض الذي بلغته الإنسانية يجعل مستقبلها على حافة الهاوية، إن لم يقترن هذا الرقي باكتمال روعي معتمد على نور من الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

ولا تقتصر الحاجة إلى الدعوة على غير المسلمين فحسب؛ بل إن المسلمين أنفسهم بحاجة ماسة أيضاً إلى التمسك بهذا الدين؛ حتى لا تنفصم عُرى الإسلام التي يتمسكون بها شيئاً فشيئاً، فلندعوا غير المسلمين إلى الإسلام، وليرتقي المسلم في درجات الإسلام، **قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ﴾** (محمد: ١٧).

قال ابن القيم رحمه الله: «حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، وحاجتهم إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب..» (١).

وتبرز حاجة الأمة إلى الدعوة في المطالب التالية (٢):

١ - قصور العقل عن استقلاله بمعرفة الحق والصواب:

إن العقل مهما اتسع أفقه، وامتدت مداركه فإنه لا يستطيع بلوغ الغيبات ومعرفتها على الوجه الصحيح - وهو معذور في ذلك - لأن مدارك الإنسان محدودة وقاصرة جداً، فمن أين للإنسان أن يعلم بعقله أن الله خلق جنّة لمن آمن به وأطاعه؟! ونارا لمن كفر به وعصاه؟!

(١) مفتاح دار السعادة، ومنتشور ولاية العلم والإرادة. (٢/٢).

(٢) بتصرف واختصار من صفات الداعية. د. حمد العمار، ص ١٦ وما بعدها.



ومن أين للإنسان أن يعلم بعقله حقيقة المعصية، وأنواعها، ووسائلها؟! وماذا كان هذا مطلوباً، وهذا ممنوعاً؟

فالعقول لا تعدو كونها آلة إدراك، كحاسة العين التي هي آلة للبصر، ولا تستطيع الإبصار مهما كانت سليمة وقوية إلا في الضوء والنور، ولا يمكنها أن تبصر في الظلام في أي حال من الأحوال.

٢- تعرض الأمة الإسلامية إلى هجمات شرسة من أعدائها:

لا يخفى على أحد ما تتعرض له أمة الإسلام في الماضي والحاضر من هجوم شرس من دول الإلحاد، وجماعات الكفر، وأرباب الزندقة كافة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).

وقد استعمل أعداء الإسلام في حروبهم على الأمة المسلمة شتى الطرق، وأمر الأساليب وأشنعها، متوسلين بكل ما لديهم من أسلحة، خاصة ما كان من استهدافهم لشباب الأمة، ومحاولاتهم الجادة لصرفهم عن دينهم، وحملهم له، وحماسهم لنصرته، وقد آن أوان الدعاة الصادقين ليذودوا عن حمى هذا الدين.

٣- كثرة الانحرافات العقيدية والبدع في حياة المسلمين:

إن المتأمل في أوضاع الأمة وما حل بها من مخالفات صريحة لأحكام الدين، وانتشار المخالفات العقيدية، والبدع بأنواعها: المكفرة، والمفسدة: ليعلم ميسر حاجتها لمن ينتشلها من هذه المستنقعات الآسنة.

٤- الإعذار أمام الله تعالى:

يقول المولى -عز وجل- عن الناصحين لقومهم من بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ﴾ (١٦٤) ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٤-١٦٥).

إن الداعية حين يقتضي أثر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في دعوة أممهم إلى الخير وهداية الناس إلى الصراط المستقيم يحسن به ألا يفكر: هل سيستمعون إلى ما يدعوهم إليه؟ أم هل سيتقبلون؟ أم سيرفضون؟!



بل عليه أن يبذل كل ما يستطيع من جهد لاستمالة الآخرين وجذبهم إلى نداء الله، مستعيناً بالله، ومتوكلاً عليه، ولسان حاله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

وقد قال

تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٨).

وقيام الأمة بواجب الدعوة إلى الله تعالى أمرٌ تقتضيه ضرورة استمرارية هذا الدين العظيم؛ إذ إن الأجيال تحتاج من يدعوها إلى الله جل وعلا إلى قيام الساعة.

فمن يقوم بهذه المهمة العظيمة طالما ختم الله الرسالات بدين الإسلام، فلا رسول بعد محمد ﷺ؟ (١)

(١) الدعوة إلى الله تجارب وذكريات. د. سعيد بن مسفر. بتصرف ص ١١٦.



الفصل الثاني: فضل الدعوة إلى الله

١- من القرآن الكريم:

الدعوة إلى الله ووظيفة الأنبياء والمرسلين، اختار الله لها صفة خلقه، وكلفهم بإبلاغها إلى أممهم، وهياهم لحمل هذه الرسالات، وزودهم بما يعينهم على أدائها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

وقد ختمهم سبحانه بأفضل أنبيائه وأكرم رسله محمد ﷺ وأمره بإبلاغ هذا الدين، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِلَيْحٍ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

ولخص له مسؤوليته ومهمته في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۗ﴾ (٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿٤٦﴾ (الأحزاب: ٤٥ - ٤٦).

ورسم له منهج الدعوة وأسلوب البلاغ في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَالِغِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

وبين له أن هذه الدعوة هي وظيفته ووظيفة أتباعه من بعده، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) (يوسف: ١٠٨).

ومدح الله القائمين بها، وأثنى عليهم، وأخبر أنهم يمارسون أفضل عمل، ويقومون بأعظم رسالة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٢) (فصلت: ٢٢).

كما بين أن أهل الدعوة هم أهل النجاة من العقوبات في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿١٦٤﴾ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٥) (الأعراف: ١٦٥).

حب الله



٢- من السنة المطهرة:

اعلم أخي المعلم الداعية أن الدعوة إلى الله عملٌ متعدي النفع، كثير الأجر، يترتب عليه من الحسنات ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» (١).

لذا فإن الداعية إلى الله يبلغ أعلى الدرجات، وينال أكرم العطايا والهبات، ويسجل له في ديوانه جميع الحسنات التي يعملها من اهتدى على يديه، أو كان سبباً في هدايتهم ودعوتهم إلى الله؛ لذا رغب النبي ﷺ في الدعوة فقال: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النعَم» (٢).

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) رواه البخاري (٢٨٨٨)، ومسلم (٤٤٢٣).



الفصل الثالث: فضل العلم والعلماء

أثنى الله عز وجل على العلم وأهله، ورتب لمن سار في طريقه الأجر والثوبة، ورفعته الدرجات في الدنيا والآخرة، ومن إكرام الله عز وجل للعلماء استشهاده بهم على أعظم مشهود به وأجله، وهو توحيد، قرن شهادته بشهادتهم وشهادة الملائكة، فقال عز وجل: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية دليل على فضل العلم، وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء» (١).

ورفع الله جل وعلا درجة المؤمنين العالمين فوق درجة جهلة المؤمنين وفي كل خير فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: ١١).

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ في الدنيا والآخرة بتوفير نصيبهم فيهما، ﴿ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ أي: ويرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة.

ومعنى الآية: أنه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فَمَنْ جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات (٢).

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الجمعة: ٤). ولاختلاف تلك المنازل والدرجات فإن الله عز وجل نفى التسوية بين أهل العلم والعامية فقال عز من قائل: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: ٩)، وقال ﷺ مبيناً مكانة العلماء: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (٣).

ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة، ولا شرف فوق الورثة لتلك الرتبة (٤).

قال ابن رجب رحمه الله: «يعني أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم، فهم خلفوا الأنبياء في أمهم بالدعوة إلى الله وإلى طاعته، والنهي عن معاصي الله والذود عن دين الله».

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤١/٤).

(٢) فتح القدير (٥/٢٢٢).

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي ابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

(٤) الإحياء (١٦/١١).



ولبيان عظيم أمر العلم وأهميته الدنيوية والأخروية في حياة الفرد والمجتمع، قال الرسول ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأراضين حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخي». (١).

ويبين لنا الرسول ﷺ أن العالم الذي ينشر علمه ويعلمه للناس له مثل أجر من عمل بهذا العلم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، وهذه منة عظيمة وفضل كبير، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً». (٢).

وأي عطاء أخي المعلم أعظم من هذا؟!

به تقرُّ الأعين، وإليه تطمح النفوس وتتحرك، لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

والإسلام دينٌ ينبذ الجهل ويحثُّ على طلب العلم ويرتب الأجر والمثوبة على ذلك، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - : «اعلم أن طلب العلم فريضة، وأنه شفاء للقلوب المريضة، وأن أهم ما على العبد معرفة دينه، الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة، والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار، أعاذنا الله منها». (٣).

والمعلم والمتعلم قد دعا لهما رسول الله ﷺ بالنضرة (٤)، فعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «نصّر الله إمرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فربُّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، وربُّ حامل فقهٍ ليس بفقيه». (٥).

وعلى هذا المنهج الرباني سارت الأمة رجالاً ونساءً في قافلة العلم والتعلم والحث عليه ومعرفة قدره، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يحث الناس على طلب العلم ويبين فضله وفضل أهله فيقول: «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الخلوة».

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) حاشية ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن قاسم رحمه الله ص ١٠.

(٤) النضرة: بهاء الوجه وجلاله.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٨٠)، وأبو داود (٢١٧٥)، وابن ماجه (٢٢٦)، صحيح الجامع (٦٧١٢) للألباني رحمه الله.



أخي المعلم.. اجتهد في طلب العلم الشرعي، واحرص على النهل من معينه والعمل به، ثم عليك بتبليغه وإيصاله للناس عموماً ولطلابك خصوصاً؛ مستصحباً الصبر والمصابرة على ذلك؛ **امثالاً لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» (١)**، فإننا في زمن تلاشت فيه معالم الهدى، وظل أكثر الناس جهلاً، ولم يبق إلا ندرة من العلماء الربانيين؛ أعلام الهدى ومصايح الدجى.

والعلم الذي تُضرب له أكباد الإبل، وتطوى له الأرض، وتُنشئ لأجله الرُكَب: هو العلم الشرعي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة ويفهم السلف الصالح، وهو العلم الذي يوصل إلى تقوى الله ومراقبته وخشيته، **ويدل على طاعة الله عز وجل ومعرفة حدوده وأحكامه، ويوصل إلى الجنة ويبعد عن النار.**

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: «أما العلم النافع فهو العلم المزكي للقلوب والأرواح، المثمر لسعادة الدارين، وهو ما جاء به الرسول ﷺ من حديث وتفسير وفقه، وما يعين على ذلك من علوم العربية بحسب حالة الوقت والموضع الذي فيه الإنسان، وتعيين ذلك يختلف باختلاف الأحوال» (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «وأكمل أنواع طلب العلم أن تكون همة الطالب مصروفة في تلقي العلم الموروث عن النبي ﷺ وفهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه، واتباع ذلك وتقديمه على غيره، وليعتصم في كل باب من أبواب العلم بحديث عن الرسول ﷺ من الأحاديث الصحيحة الجوامع».

ما العلم إلا كتابُ الله والأثرُ	ما سوى ذلك لا عينٌ ولا أثرُ
إلا هوى وخصومات ملفقة	فلا يغرنك من أربابها هدرُ (٣)

أيها الأستاذ الكريم.. إن النية الصالحة والهمة العالية نفس تضيء، وهمة تتوقد، وتذكر أن من جدَّ وجد، وليس من سهر كمن رقد، وأن سلع المعالي غالية الثمن!

(فالنفس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة، والنفس الدنيئة تحوم حول الدناءات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار؛ فالنفس العلية لا ترضى بالظلمة، ولا بالفواحش، ولا بالسرقة، ولا بالخيانة؛ لأنها أكبر من ذلك، والنفس الحقيرة بالضد من ذلك) (٤).

(١) البخاري (٣٢٠٢).

(٢) بهجة قلوب الأبرار، ص ٤٤. للشيخ عبد الرحمن السعدي.

(٣) الفوائد، ص ٢٦٦.

(٤) شذرات الذهب (١٠٢/٧). لابن العماد الحنبلي.



وقد أنزل الإمام الشافعي العلماء منازلهم، وأثر تلك العلوم عليهم وعلى طبائعهم وسلوكهم، فقال **رحمه الله تعالى**: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبَلَّ مَقْدَارُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزَلُ رَأْيِهِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصْنِ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعِ عِلْمَهُ.

فمهما يكن تخصصك الجامعي فأنت تستطيع نفع طلابك بما تقدمه لهم من دروس مرتبطة بالمنهج المطلوب، ولن يُعدموا منك علماً ونصحاً وتوجيهاً، فعليك بالعلم، ولا تقل: قد بلغت الغاية، ووصلت النهاية بالحصول على المؤهل، ولولا ذلك ما مُكنت من التدريس فعندما يظن الإنسان أنه قد بلغ مرتبة الكمال فسوف يتوقف عن النمو والعطاء، **وقد قال الإمام الرازي الطبيب**: «ومن لم يستزد من شيء ما، نقص لا محالة، وتخلف عن رتبة نظرائه» (١).

واعلم أن جميع ما ذكر من فضيلة العلم والعلماء إنما هو في حق العلماء الأبرار المتقين، الذين قصدوا وجه الله الكريم، والزلفى لديه في جنات النعيم، لا من طلبه بسوء نية أو خبث طوية أو لأغراض دنيوية من جاه أو مال أو مكانة عند الأتباع والطلاب.

فقد قال النبي ﷺ: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس فهو في النار» (٢). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة..» وذكر الثلاثة ومنهم: «... ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت فيك العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن؟ قال: كذبت! ولكن تعلمت يُقال: عالمٌ، وقرأت يُقال: قارئٌ، فقد قيل.. ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقي في النار» (٣).

(٤).

(١) تأملات في الفكر والدعوة. محمد العبدية، ص ١٢.

(٢) رواه الدارمي (٢٧٦)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٨٢).

(٣) أخرجه مسلم (٣٥٢٧).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة رحمه الله ص ٢٨.



الفصل الرابع: ماذا يعني لنا التعليم؟

أخي المعلم.. إنك تحمل مهنة حملها إنسان على وجه الأرض، فإنها كانت مهمة سيد البشر محمد ﷺ، فلا بد من استشعار هذا الشرف في تعليم طلابك أمور دينهم وتعبيدهم لخالقهم - جل جلاله - : «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم» (١).

وطلابك هم أمانة بين يديك؛ بل إنهم رعيته وينبغي عليك أن تبذل ما وسعك لترفع مستواك؛ حتى تكون أهلاً لحمل المسؤولية وأداء الأمانة على أكمل وجه، وحتى لا تكون غاشياً لرعيته فإنه: «لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبداً رعية فيموت يوم يموت وهو لها غاش إلا حرم الله عليه الجنة» (٢).

وأنت رعاك الله بإمكانك أن تصنع جيلاً وتبني شخصية، وتهدي عقلاً، وتثير قلباً، وتصنع مستقبلاً، وتصوغ إنساناً ليكون عبداً لله، ثم مواطناً صالحاً في كل ميدان، فمن بين يديك يتخرج الجندي الشجاع الذي لا يهاب الموت، والاقتصادي المخلص الذي يحمي أموال الناس، والإداري العادل الحكيم الذي يحرص على مصالح أبناء أمته، والعالم الشرعي التقى النقي الذي لا يقول بغير علم، والطبيب الماهر الشفوق على مرضاه، والمهندس الوفي لبلده، الحريص على إعمارها. فما حجم مسؤوليتك إذن؟

إن دورك أخي المعلم لا يقف عند حشو أذهان طلابنا بالمعلومات الغزيرة وعلى أهميتها لأنها وحدها لا يمكن أن تبني رجلاً، ولكن لا بد أن تعزز هذه المعارف والمعلومات بالعمل الصالح، فإعداد الجيل يكون بالعلم والعمل والأخلاق والسلوك، وأنت مطالب ببناء الدين والخلق في قلبه، ورسم الحق في عقله، وتكوين الإنسان السوي في تفكيره، ومشاعره وأقواله وأعماله، فهل تستشعر هذه المسؤولية؟ (٣).

ولتسأل نفسك في كل حين: ماذا أريد من التدريس؟ لا تقل إنه الخيار الوحيد، ولا تقل إنه وسيلة الكسب المادي، وإلا فلا تنتظر لعملك ثمرة، وكيف ستخرج منك الكلمات المخلصة لتصل إلى أبنائك؟ وهل ستستحق الثواب، وأنت لم تبتغ وجه الله سبحانه؟

إن التعليم عبادة لله سبحانه وفيها فضل عظيم متى صلحت النية وكان القصد فيها وجه الله تعالى.

يقول الإمام النووي رحمه الله: «يجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله، ولا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي فيستحضر المعلم في ذهنه كون التعليم أكد العبادات؛ ليكون ذلك حاثاً له على تصحيح النية، ومحرضاً له على صيانتها من مكدراته ومن مكروهاته مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم». ولا يمنع الإخلاص من أخذ الراتب، بل إنه من ثمرات الإخلاص، وما عند الله خير وأبقى.

(١) أخرجه البخاري (٨٧١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٠٨).

(٣) مع المعلمين صناعات الإيجال، أسامة على متولي، ص ١٩. بتصرف واختصار.



فالرسول ﷺ يقول: «من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» (١).

ومتى قام المعلم برسائلته خير قيام مبتغياً بها وجه الله تعالى استحقَّ أن يكون ربانياً كما سماه الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩). (آل عمران: ٧٩).

ومتى ما أخلص المعلم فإنه يتمتع بما يتمتع به المعلمون الآخرون في الدنيا من مزايا مادية، ومكانة اجتماعية بالإضافة إلى أنه يزيد عليهم باستمتاعه بأداء عمله وفي الآخرة وهي المقصود الأعظم والمطلب الأسمى تجد المعلم المخلص قد حصل ما لم يحصله غيره من مضاعفة الأجر والثواب ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣١). (البقرة: ٢٦١).

فهل فكرت أخي الكريم في عظم الموقع الذي تبوأته، والأمانة التي تحملتها، فذاك الرجل الطاعن في السن، وتلك المرأة الضعيفة قد علقوا آمالهم بعد الله عليك في استنقاذ ابنهم وحمائته، والمصلحون الغيورون يعدونك من أكبر الآمال في استنقاذ المجتمع، والأمة تبحث عن المنقذ لها ولأبنائها، وأنت المعلم جزء من محط آمال الأمة.

أخي المعلم.. أنت يا قارئ السطور أعنيك، ولا أعني سواك أنت محط آمالنا، أنت طريقنا لا إلى الشباب والتلاميذ وحدهم بل إلى الناس كلهم.

أعلم أنك قد تقول: علمي ضعيف، قدراتي محدودة، وربما لست صاحب اختصاص شرعي أعلم ذلك كله، ولكنني أجزم أنك قادر على أن تصنع الكثير، والكثير مهما ضعف علمك، وتواضعت قدراتك، وقلت خبرتك، مهما خلعت على نفسك من أوصاف القصور، وسلكت أبواب التواضع، فأنت قادر، قادر على أن تقدم الكثير، ولا نطلب منك أخي المعلم إلا ما تطيق، ألا تطيق الكلمة الناصحة؟! ألا تطيق التألم والحرقة لواقع أبنائك؟!

وحجة أخرى طالما سمعناها: المنهج طويل، لا أجد وقتاً، إنها أخي الكريم دقائق معدودة، تستطيع توفير كثير من الوقت الذي يضيع، والاستطراد الذي لا ضرورة له.

أخي المعلم: ما أغناك عن أن أحدثك عن الواقع المرير لأمتنا، أو عن التآمر على شباب المسلمين، أنسيت ما فعل دانلوب (٢) وأذنابه؟ أنسيت ما بذل جيل المسخ ليحول بينك وبين إبلاغ كلمة الحق الصادقة إلى القلوب المتعطشة؟

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح، (٢١٧٩)، وابن ماجه (٢٤٨)، وأحمد ٨١٠٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٩).
(٢) دانلوب قسيس عينته الحكومة البريطانية إبان احتلالها لمصر مستشاراً لوزارة المعارف المصرية فقام بإفساد التعليم بطرق ماهرة.



أخي المعلم: أخاطب فيك الغيرة والحمية لدين الله، فأنت تقابل الشباب كل يوم، وتدرك أي غفلة يعيشونها، ترى مظاهر الإعراض، ومصارع الفتن، فكيف لا تحرك فيك ساكننا؟! ألم تر ذاك الشاب الذي يعيش معاناة المراهقة، ويصارع الشهوات، وتعصف به الرياح من كل فجٍّ، أو الآخر الذي اكتنفه رفاق السوء فأحاطوا السوار بالمعصم؟ فهل وصل بك ضعف القدرة ونقص الخبرة أن تعجز عن تقديم شيء لهذا وأمثاله؟

أخي المعلم: لَسْتُ أدعوكُ إلى عمل خير تساهم فيه فحسب، ولا أحثك على القيام بناظلة من أفضل النوافل، إنما أدعوك إلى أن تراعي الأمانة، وتقوم بالمسؤولية، وبعبارة أدق أن تؤدي الواجب الشرعي.

ألست راعياً؟ ألم يقل ﷺ: «وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١)؟ ألست ترى المنكر؟ ألم يقل ﷺ: «من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»^(٢)؟ وهل وصل بك الأمر ألا تطبق إلا الكلمة العابرة أو النقد السلبي؟! أو لا تطبق أن تحمل هم الإصلاح؟ أن تفكر في وسائل تربية الناشئة وتوجيههم؟

كيف أخي المعلم تتحمل أمانة تدريس المنهج الدراسي، وتأخذ مقابل ذلك أجراً من بيت مال المسلمين؟ وحين ندعوك لتحمل أمانة الدعوة والتوجيه التي هي واجبة عليك ابتداءً، وقد زادت مع تبوُّك هذا العمل، وحين تكون الحاجة الماسة لحمل الأمانة التربوية تعتذر بعدم القدرة، والضعف العلمي، وفقد الخبرة، وتحسب أن هذا من التواضع، بل التواضع والله هو القيام بالواجب، والاستعانة بالله، فعجباً لقلب المفاهيم! ومتى كان التحلي عن الواجب وترك المسؤولية تواضعاً؟!

كيف أخي المعلم تنتقد واقع الشباب، وتحدث عن سلبياتهم ومع ذلك لا تحرك ساكناً، ولا تقوم بجهد؟

معذرة لهذا الخطاب الجريء فلولا مسؤوليتك التي ستسأل عنها يوم الحساب، ولولا أنني أخاطب قلبك الواعي، وعقلك المدرك، لما جرأت عليك، ولولا أن الأمر لا يحتمل الإغضاء لطويت الصفحة، ولولا ثقتي الكبيرة بأن ما أقوله سيثير كوامن خفية في نفسك لما سطرت حرفاً واحداً.

أخي المعلم هل تزهد في ابن بار، وتلميذ يقدر جهدي؟ وهل أنت مستغن عن دعوة صالحة يخلصك بها من قدمت له خيراً؟ إن هذه عاجل بشرى المؤمن، أما ما عند الله فهو خيرٌ وأبقى»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٧١٢٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) رواه مسلم (٤٩).

(٣) المدرس ومهارات التوجيه، د. محمد الدويش.



كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد، لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم، ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر (١).

ولقد درّس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ما يزيد على أربعين سنة دون كلل أو ملل، ومن أجل ثمار ذلك التدريس المبارك تلميذه النجيب وطالبه الأريب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وغيره من المشائخ الأفاضل الذين نفع الله بعلمهم المسلمين، وها هو ابن باز وتلاميذه يملؤون مسامع الدنيا شريقيها وغربيها بعلمهم رحم الله الجميع (٢).

وكذا علامة القصيم عبدالرحمن السعدي، وتلميذه الشيخ الفهامة محمد بن عثيمين رحمهما الله .

فأكرم بالتعليم من مهنة، وأعظم به من شرف ومهمة.

قال أحمد بن شوقي في مدح التعليم والمعلم:

أعلمت أشرف أو أجل من الذي يبني وينشئ أنفساً وعقولاً (٣).

(١) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة (٦٢).

(٢) أمانة التعليم. أم عبدالرحمن ص ١٥.

(٣) الشوقيات (١/١٨٠)



الفصل الخامس: هل نحن حريصون على الدعوة؟!*

ينبغي علينا معشر المعلمين أن نسأل أنفسنا:

هل نحن حريصون على الدعوة، ونجاحها؟!

أم أن هناك ما يشغل أذهاننا عنها، أو يزاحمها؟

أهو الحرص على المستقبل؟! أم الركون إلى الدنيا وملذاتها؟!

إن واقع كثير من المعلمين - وللأسف - يدل على الانصراف عنها، فدعوة الطلاب وأهاليهم لا تشغل بالهم، ولا تقيمه ولا تقعهده.

إن الكثير منهم يعلم فضلها وثوابها ويسرها وقابلية الطلاب لها، فلماذا لا يسعون لها؟!

إن أشد ما يتعجب منه المرء حرص أصحاب الضلالة والأهواء على نجاح دعوتهم، فتراهم يجوبون البلاد طولاً وعرضاً، ويسعون في العباد شرقاً وغرباً لنشر بدعهم وضلالاتهم!!

وإن مما يُؤسفُ له أن ترى الشباب الذين حصلوا على الإجازات العلمية من الجامعات - وخاصة الكليات الشرعية - يفضل العمل ولو وظيفة صغيرة في مدينته على ألا يذهب إلى قرية في أطراف وطنه، أهلها بأشد الحاجة إلى أمثاله من الدعاة، وذلك لتفشي الجهل والبعد عن أحكام الدين، فالمشكلة هي: إن الكل يريد الاستقرار في المدينة أو العاصمة.. فمن للقبائل التي تخلو من الدعاة المخلصين؟، ومن للقرى النائية وطلابها الذين بحاجة إلى معلمين ومربين؟! ومن للمسلمين في أنحاء العالم..؟!

وعوداً على بدء..

لنسأل أنفسنا: هل نحن حقاً حريصون على الدعوة ونجاحها؟!!*(١).

(١) بتصرف من مجلة البيان، العدد ٤٥، جمادى الأولى، ١٤٢٢هـ.





الباب الثاني

صفات المعلم الداعية

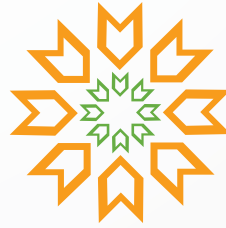
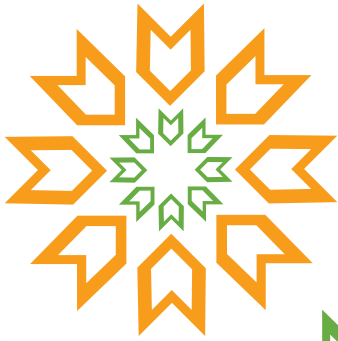
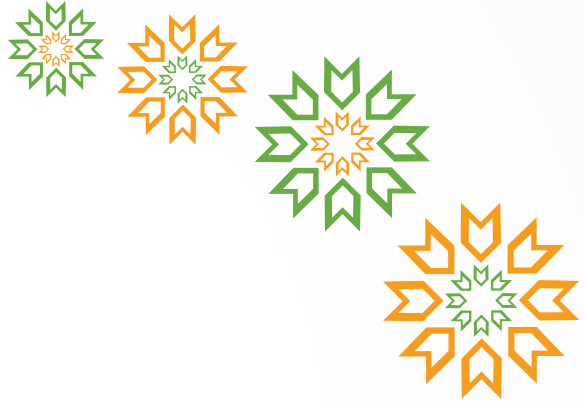
« الفصل الأول:

الصفات الذاتية للمعلم الداعية

« الفصل الثاني:

صفات على المعلم الداعية الحذر منها



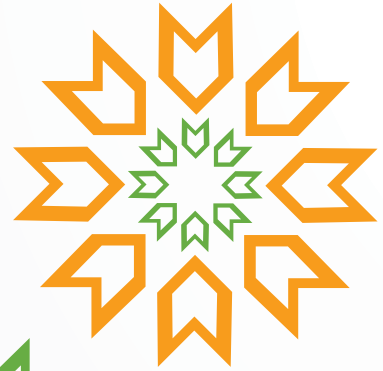


تمهيد

يحرص الإسلام على إبلاغ الناس أعلى مستوى من الكمال الإنساني، وهذه مثالية الإسلام، ولكنه لا يغفل عن طبيعة الإنسان وواقعه، وهذه واقعية للإسلام.

ولابد للمعلم الداعية أن يكون متصفاً بالصفات الحميدة؛ كي يؤثر في دعوته ويكون لها القبول عند أبنائه الطلاب، فهو تحت المجهر.

وهذه الصفات ينبغي أن يحرص على بلوغها قدر جهده، وإن كانت فيها بعض الصعوبة.



الفصل الأول: الصفات الذاتية للمعلم الداعية

١- الإخلاص:

من أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، وعليه مدار قبول الأعمال، **قال جل وعلا** :
﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (الملك: ٢).

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، **والخالص** : أن يكون الله، **والصواب** : أن يكون على السنة.

والإخلاص روح كل عمل، وإذا فقد من الأعمال فلا وزن له عند الله وإن استعظمه الناس وأكبروه (١).

والإخلاص أمر في أعماق القلب لا يطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى، ولكنه يتجلى في أمور عديدة، وثمرته تبدو واضحة في مجال الدعوة.

فمن علامات الإخلاص : الانفعال بالدعوة، والتحمس لها، وبذل أقصى الجهد في تبليغها، وذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فماله وقته وجهده وفكره وكل إمكانياته لابد أن تكون كلها في خدمة الدعوة وتحت تصرفها.

ومن أبرز آثاره على نفسية المعلم نكران الذات، **فإنه لا يفكر في نفسه بل في عمله**
أيقبل أم يرد؟

وإن مما يعين على التحلي بالإخلاص أن تعلم أخي المعلم أن الإخلاص يُثمر لك أن تتمتع بما يتمتع به غيرك من مزايا مادية وإجازات وترقيات، وتزيد عليهم أن تتذوق عملك، وتعشق مهنتك، وتقبل عليها بكل ارتياح وسرور، وإن جميع ساعاتك التي تقضيها في إعداد دروسك، وفي ذهابك إلى المدرسة، وإيابك منها مدخرة لك عند الله عز وجل، **أما الآخرة وهي المقصود الأعظم والمطلب الأسمى فهناك أي ثواب ستناله؟ وأي أجر ينتظرك؟** هذه أمور لا تدركها أنت ولا أنا إنما علمها عند الله ﴿ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ٢٦١).

والنية الخالصة مع كونها شعوراً داخلياً إلا أنها تمثل عاملاً مهماً يضبط سلوك المعلم ويفرض عليه رقابة داخلية فيتقن العمل ويرعى الأمانة» (٢).

(١) صفات الداعية: حمد العمار، ص ٢٥.

(٢) المدرس ومهارات التوجيه: محمد الدويش، ص ٤٤.



قال ابن القيم رحمه الله: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملًا يثقله ولا ينفعه» (١).

٢- العلم:

إن نيل الشهادة الجامعية ليس نهاية العهد بطلب العلم ومجالسة العلماء والعكوف على الكتب والمراجع، فالعلم درّبٌ طويل جميل، **قال ﷺ: «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا» (٢)**، ولذا **قال الإمام أحمد رحمه الله** مقولته المشهورة فيما رواه البزار: «مع المحبرة إلى المقبرة».

وتعظم اللذة مع علو الهمة بالرسوخ في طلب العلم والاستمرار عليه حين تقرأ **مقولة الإمام البخاري رحمه الله** حين سُئل عن دواء النسيان فقال: مداومة النظر في الكتب.

ومن المعلوم أن الإنسان ينسى ما يقرأ أو يسمع من كنوز، وعلى المعلم أن يعتاد طلب العلم، ولا ينقطع عنه ولو كان درساً واحداً على الأقل في الأسبوع، فلو جعل نيته في كل ما يقوم به لطلب العلم لحصل خيراً كثيراً.

فاحرص أخي المعلم على استغلال كل أجزاء وقتك في العلم من حضور الدروس، والاستماع إلى الأشرطة العلمية، والقراءة المنهجية، فربما ينفع الله بك بلدك، بل قد ينفع بك المسلمين أجمعين، فتكون ذخراً للبلاد والعباد، وأول الغيث قطرة. ولا تستبعد هذا الأمر، ولا تقل من أنا؟ فليس بعزيز على الله أن يرفع ذكرك وينشر علمك، وما ارتفع من ارتفع من علماء المسلمين ودعاتهم إلا بالإخلاص وبذل الجهد والمواظبة على تعلم الخير ونشره بين الناس.

٣- الصدق:

الصدق من الصفات الأساسية التي تبين معدن الرجال، وكان نبينا محمد ﷺ يُسمى: الصادق الأمين قبل بعثته، فضلاً عن كونه متحلياً بالخصال الحميدة بعد بعثته ﷺ.

والصدق في حد ذاته ملازم للإيمان، ومرتبطة بالتقوى، بل لا يمكن أن يجتمع إيمان كامل، وكذب صريح في قلب مؤمن فكيف بالداعية إلى الله، **وقد قال ﷺ «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتمن خان» (٣)**.

(١) الفوائد لابن القيم - رحمه الله - ص ٤٩.

(٢) سنن الدرامي (٣٢٥)، وصحيح الجامع للألباني (٣٧٤).

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٥٧١).



لذا ينبغي على الداعية أن يكون صادقاً في أحواله؛ حتى يقبل الناس منه، ويستجيبوا إلى ما يدعوهم إليه، وأن يكون صادقاً في قوله وعمله خاصة مواعيده، صادقاً مع ربه، ومع نفسه، ومع الآخرين، لقد نزلت آيات تتلى إلى يوم القيامة ميزت أهل الصدق في عهدهم مع ربهم، **قال تعالى: ﴿مَنْ أَلْمَمْنَا بِرَجُلٍ صَادِقًا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤) (الأحزاب: ٢٣-٢٤).**

وصدق المعلم يدعو المتعلم إلى الثقة به، وبما يقول، ويكسبه احترام المتعلمين، ويرفع من شأنه في عمله، وإليك أخي المعلم مثالا يبين أثر الكذب على الطلاب مهما صغرت سنهم.

يقول الشيخ محمد جميل زينو حفظه الله: «حدث أن سألت أحد الطلاب معلمه مستنكراً تدخين أحد المعلمين، فأجابته المعلم مدافعاً عن زميله بأن سبب تدخينه هو نصيحة الطبيب له! وحين خرج التلميذ من الصف قال: «إن المعلم يكذب علينا!!»

«واعلم أيها المعلم الصادق أنك تحت المجهر، طلابك يراقبون فيك كل خصلة، يتأسون بك إذا أحبوك شئت أم أبيت، فكُن صادقاً في عواطفك معهم ومشاعرك نحوهم، وكُن صادقاً في وعدك لهم كما كنت صادقاً في قولك وعملك، وكُن صادقاً في تفاعلك فيما يسند إليك من مهام تكن صادقاً في انتمائك لهذا الدين العظيم» (١).

٤- الصبر:

الصبر قوة نفسية إيجابية فعالة، يدفع المتحلي به إلى مقاومة كل أسباب الخور والضعف والاستكانة والاستسلام، وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات.

لذا كان الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعاة، وقد ذكر الله جل جلاله الصبر في نحو تسعين موضعاً من كتابه الكريم، فإن كان الصبر بأنواعه على كل مسلم مطلوباً؛ فإنه على المعلم الداعية من باب أولى؛ إذ أنه يواجه طلاباً ذوي أمزجة شتى، وطباع مختلفة، ومشكلاتهم كثيرة، وهمومهم واهتماماتهم متنوعة، يحتاجون من يستمع إليهم ويحنو عليهم، والمعلم الموفق هو الذي يعيش لطلاب له لا لنفسه، تُهمه سعادتهم ولو على حساب سعادته، يتجرع الغيظ

(١) نداء إلى المرين، محمد جميل زينو ص ١٤.



في ذلك، وهو على يقين بأنه سيتحول في جوفه إيماناً، وسيكون له يوم القيامة ذخراً، ولهذا أمر الله به إمام الدعوة وقديوتهم ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

والمعلم الداعية بحاجة إلى التزود بالصبر، بأنواعه الثلاثة :

- أ. صبرٌ على طاعة الله تعالى، يحمله على أداء الفرائض والنوافل والمستحبات.
- ب. صبرٌ عن معصية الله تعالى، يحمله على اجتناب المحرمات والمكروهات.
- ج. صبرٌ على أقدار الله المؤلمة، يحمله على الرضا بالمقدور سواءً كان خيراً أو شراً، حلواً كان أم مرّاً، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

إذ أنه يعمل في ميدانين :

أولاً : ميدان نفسه يجاهد بها، ويحملها على الطاعة، ويمنعها عن المعصية.

ثانياً : وميدان طلابه، وهو ميدان فسيح يخالطهم، ويصبر على أذاهم، «فالمؤمن الذي يخالطُ الناس، ويصبر على أذاهم، خيرٌ من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم» (١)، ولنا أسوة حسنة في حبيبنا المصطفى ﷺ حينما جبد أعرابي رداءه جبد شديد؛ أثرت في صفحة عنقه، ثم قال: يا محمد، مُرّ لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعتاء (٢).

علق النووي على هذا الحديث بقوله: «فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة» (٣).

(قلت: ولا شك، إنه مهما بلغ من أمر الطالب ما بلغ، فهو دون فعل ذلك الأعرابي بكثير)!! (٤).

ومجال التعليم مجال خصب للصبر لكون الدعوة تحتاج إلى المزيد منه، فسيبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام ومجاهدة الطلاب في شهواتهم، ودحض ما قد يعلق في أذهانهم من شبهات.

ومن الملاحظ أن كثيراً من المعلمين الدعوة يبدأ عمله الوظيفي بجذ ونشاط وحماس،

ثم مع تكرار المواقف الصعبة تجده يفتر، ويخمل وبذا يفقد كونه قدوة خير لطلابه،

(١) صحيح ابن ماجه (٤٠٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (١٧٤٩).

(٣) شرح مسلم .

(٤) المعلم الأول - فؤاد الشلهوب ص ٢٧.



فهم يقل انتفاعهم به، إلا إذا رأوا صبره وثباته وقوة احتماله للأذى، قال تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَشَاءُ آيَاتًا لِيُوقِنَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ وَجَعَلْنَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ أَوَّامًا يَبْصُرُونَ بِمَنْزِلِ رَبِّهِمْ وَلَئِنْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ ذِكْرًا لِيَرْحَمَهُمْ وَلَا يَهْتَدُوا سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا نُونًا نُورًا لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي كُنْتُمْ تُجْرِمُونَ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ذَكِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، وهذه الإمامة في الدين لا تحصل قطعاً إلا بالصبر، فقد جعلها الله موروثاً بالصبر واليقين: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

والمعلم يحتاج للتسلح بالصبر لتتجح دعوته، فهو يصبر على إرهاق التعليم، وشرح الدروس، ويصبر على أذى طلابه، وما قد يعيق عمله من تصرفات زملائه أو رؤسائه، ويصبر على بطء نتائج عمله، وحصد زرعه.

فهو صابر مصابر مرابط، يصدع بالحق أينما كان، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

ولذا رتب الله عظيم الأجر على الصبر، فقال: ﴿وَشَرَّ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

قال الشاعر:

واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقل من جد في أمر تطلبه

٥- العبادة والتقوى:

المعلم الداعية مرشدٌ إلى الخير، موجه إلى الهدى، وكل هدفه: تعريف طلابه بخالقهم؛ ليفوزوا بسعادة الدارين، فعليه أن يقوي صلته بالله؛ لتكون دعوته نابعة من قوله، وفعله.

فالاجتهاد في الطاعات، تقرباً إلى الله - جل وعلا - من أقوى أسلحة الدعاة، ذلك أن للطاعات نوراً ينعكس على وجوههم، ووقاراً، وهيبة يدعون الناس إلى احترامهم وتقديرهم، وكم من طالب تأثر بسمت معلمه قبل أن يسمع منه حرفاً!!



وأقرب القربات وأعظم الطاعات التي تجعل صلة الداعية قوية بربه - جل وعلا - الواجبات المفروضة: كصحة الاعتقاد، وإقامة الصلاة، وأداء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، ثم تكون النوافل والاجتهاد فيها لجبر الكسر، وتكميل النقص، يُتقرب بها إلى رب السموات والأرض؛ فيصفو قلبه، وتزكو نفسه، وتظهر جوارحه.

وبها أي الطاعات يرتدع عن الحرام: نظراً، وسمعاً، وتناولاً، ولا يعيش إلا في الطاعة والرضوان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه»** (١).

ولهذا كان الاجتهاد في الطاعات، والتنافس في الخيرات من أبرز سمات الدعاة إلى الله تعالى، حبال الصلة وثيقة بينهم وبين بارئهم، فالصلاة معراجهم إليه، والصوم جنة لهم، والصدقة تطفئ غضب ربهم (٢).

والمعلم الداعية يفعل كل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى أولاً ثم ليزكي ما آتاه من العلم والدين؛ ليكون قدوة صالحة لمن رآه، أو سمعه، أو جالسه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبتواضعه إذ الناس يخالون، وبجزنه إذ الناس يفرحون، وببكاؤه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون» (٣) (٤).

قال مجالد: «لا يؤخذ الدين إلا عن أهل الدين» (٥).

فحين تطرق هذه النصوص - أخي المعلم - مسمع طلابنا أتراهم يرونها تنطبق علينا بحق؟ أم إنهم يدرجون ضمن قائمة من حذر السلف من الأخذ عنهم؟!

فعلينا أن نطرح هذا السؤال بصدق وصراحة مع أنفسنا: هل نحن معنيون

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع (٢٤٣/٧ - ٢٤٤) رقم (٦٥٢١).

(٢) صفات الداعية، حمد العمار، ص ٢٧.

(٣) الأجرى في كتاب أخلاق أهل القرآن.

(٤) معالم في طريق طلب العلم، عبدالعزيز السدحان ص ٢٤٣.

(٥) رواه الراهمرمزي في المحدث الفاضل، ص ٤٤٥.



بحق في الحرص على استقامة ديننا، وسلوكنا؟

هل نحن نشعر أن إعداد أنفسنا، وتقوية إيماننا، والعناية بعبادة الله عز وجل وطاعته جزء لا يتجزأ من واجبنا؟» (١).

٦- الخلق الحسن:

هو صورة الإنسان الباطنة، فإذا كانت الخلقة الظاهرة للعيون بها يُحكم على الإنسان بما حَسُنَ أو قبح، فكذلك الخُلُقُ صورة النفس الباطنة؛ وبه يحكم على باطن الإنسان بما يَحْسُنُ، أو يقبح، وهو قسمان:

القسم الأول: ما يكون طبيعةً من أصل المزاج (يحركه أدنى شيء) نحو الغضب، ويهيح لأدنى سبب، كالذي يجبن عن أيسر شيء يفرع من أدنى صوت.

القسم الثاني: ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما يكون مبدؤه بالرؤية والفكر، ثم يستمر عليه حتى يكون ملكة وخلقاً.

أما سلوك الإنسان فهو عمل إرادي كقول الكذب والصدق والبخل والكرم ونحو ذلك، فإذا كان السلوك حسناً دل على خلق حسن، وإن كان السلوك سيئاً دل على خلق قبيح، كما أن الشجرة تُعرف بالثمر، فكذلك الخلق الحسن يُعرف بالأعمال الطيبة (٢).

والخلق الحسن في الدعوة إلى الله من أهم المهمات، ولا بد منه لكل معلم ينشد نجاح دعوته لطلابه وظهور ثمراتها، ولنا أسوة حسنة في النبي ﷺ إذ كان حسن الخُلُقُ جداً، وبه كان داعية ناجحاً، فكم أسلم بسبب حلمه، وكرمه، وعضوه أناس كانوا في جاهلية جهلاء، بل من ألد الأعداء فأصبحوا بِحُسْنِ تعامله عليه الصلاة والسلام صحابة أجلاء، وشواهد ذلك كثيرة في حياته، منها: عضوه عن أهل مكة، ومقولته المشهورة: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

وإعطاؤه لصفوان بن أمية (على ما كان منه) العطاء الجزيل من غنائم حُنَيْن (٣).

(١) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٢٢٥، بتصرف واختصار.

(٢) الداعية الناجح، ص ٢٢٥، بتصرف واختصار.

(٣) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه ٤/١٨٠٦.



فعلينا معشر المعلمين أن نتأسى به عليه الصلاة والسلام في حسن الخلق لنيل الثواب العظيم الذي وُعد به لقوله: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن» (١)، وقوله ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم» (٢)، وبذا يحصل الداعية على جوامع الخيرات، والبركات «فالبر حسن الخلق» (٣).

ومما يُروى عن الشيخ عبدالرحمن السعدي ما نقله تلميذه العلامة محمد بن صالح العثيمين عليهما رحمة الله في إحدى محاضراته أن الشيخ رُئي بعد موته **فُسِّل**؛ ما أعظم شيء نفعك عند الله، فقال: **حُسْنُ الخلق!!**

والخلق الحسن أمنية كل مسلم، وكل داعية مخلص؛ لأنه بذلك ينجح في جميع أموره الخاصة والعامة، ولهذه الأهمية كان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه أن يهبه الخلق الحسن؛ فكان يقول في استفتاحه لصلاة الليل: «**واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت**» (٤).

ومن لم يتخلق بالخلق الحسن من المعلمين نذر منه الطلاب ومن دَعَوته، فلم يستفيدوا من علمه وخبرته، وهذا مُشاهدٌ في كثير من المدارس وللأسف؛ لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم، أو يبذروا منه احتقار لهم، ولو كان ما يقوله حقاً لا مرية فيه، قال عز وجل **للنبي الكريم ﷺ: ﴿فَمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** (آل عمران: ١٥٩).

والخلق الحسن موضوع واسع، لكن نورد بعض ما يمكن تطبيقه عملياً مع الطلاب، **فمنه**:

أ- الحلم:

الحلم هو: ضَبْطُ النفس، والطَّبْعُ عن هيجان الغضب.

وهو حالة متوسطة بين رذيلتين: الغضب والبلادة، فإذا استجاب المرء لغضبه بلا تَعَقُّل ولا تَبَصُّرٍ كان رذيلة، وإن تَبَدَّلَ وَضِعَّ حَقَّهُ وَرَضِيَ بالهضم والظلم كان رذيلة، وإن تحلى بالحلم، وكان حلمه مع من يستحقه كان فضيلة.

(١) مسلم (٤/ ١٩٨٠) برقم (٢٥٥٣).

(٢) أبو داود (٤/ ٢٥٢) برقم (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٩١١).

(٣) مسلم رقم (٤٦٣٢).

(٤) مسلم رقم (١٢٩٠).



والحلم من أعظم مقومات المعلم الداعية، وهو أيضاً من دعائم الحكمة، فالحكمة تقوم على ثلاثة أركان: العلم والحلم والأناة، وكل خلل في الداعية فسببه الإخلال بالحكمة وأركانها، ولذا مدح النبي ﷺ أشجَّ عبد القيس بقوله: **«إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»** (١).

وأسوتنا عليه الصلاة والسلام كان الغاية في الحلم والأمانة، فإن كان الداعية يواجه أعداءه بما يثير حفيظته، فكيف إذا واجهه من أصحابه؟

فقد حدث أن أتى عليه الصلاة والسلام بذهب من اليمن فقسمها بين أربعة من المؤلفلة قلوبهم، فقال رجل من أصحابه: كنا أحق بهذا من هؤلاء! **فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء، يأتيني وحي السماء صباحاً ومساءً؟»** فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله، اتق الله.. ثم انتهى الموقف بكل حلم وأناة (٢).

وهذا زيد بن سعة الحبر اليهودي جاء إليه عليه الصلاة والسلام يطلبه ديناً له عليه، وبدون مقدمات أخذ بمجامع قميصه وردائه، وجذبه، وأغلظ له القول، ونظر إلى النبي ﷺ بوجه غليظ، وقال: يا محمد، ألا تقضيني حقي، إنكم يا بني عبدالمطلب قوم مطل، وشدد له في القول، فغضب عمر؛ وهمم بقتله، فقال رسول الله ﷺ **في سكون، وتؤدة، وتبسم: «أنا وهو يا عمر كنا أحوج إلى غير هذا منك، تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضي، اذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر»**. فكان هذا سبباً في إسلامه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وكان هذا التصرف من زيد بن سعة رضي الله عنه مجرد اختبار ليعلم صدق وصف التوراة له عليه الصلاة والسلام بأنه: **«لا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلاًماً»**.

ونحن معاشر المعلمين ربما نتعرض لتصرفات غير مسؤولة من أحبائنا، بل وغير مقصودة، فهل يليق بنا أن نجعل عليهم، ونعالجهم بالعقوبة؟!

بل إن الحلم ليتجلى في أبهى صورته حين يتعمد بعضهم أصلحهم الله بمحاولة استفزاز

(١) مسلم رقم (٢٤)

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٠٤)، ومسلم (١٧٦٣)



المعلم وإثارته؛ ليعلموا صدق التزامه وحرصه على ما يدعو إليه، وحينها ينجح المعلم، ويكون مؤثراً عليهم.

ب- الرفق واللين:

الرفق واللين: الرفق في اللغة ضد العنف (١)، وهو لين الجانب بالقول والفعل بالأسهل (٢).

وهو منهج الأنبياء في دعوتهم، وقد نص القرآن الكريم على توجيه موسى وأخيه هارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِينًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾﴾ (طه: ٤٣-٤٤).

ورسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ضرب لنا من الأمثلة أروعها، فمن حسن معاملته للأعرابي الذي بال في المسجد (٣) إلى ملاطفته لمعاوية بن الحكم رضي الله عنه حين تكلم في الصلاة وشمت العاطس (٤)، بل وأعجب ما يعجب منه الداعية موقف الرسول الحكيم ﷺ من ذاك الشاب الذي استأذنه بالزنا!! فكان هذا الحوار المليء بالمشاعر الدفاقة بالحنو، والتفهم لنفسية المخاطب: أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه. فقال رسوله ﷺ: «ادنه». فدنا منه قريباً. فقال: «اجلس». قال: «أتحبه لأملك؟» قال: لا، والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أفتحبه لابنتك؟». قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أتحبه لأختك؟». قال: لا، والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أتحبه لعمتك؟». قال: لا، والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أتحبه لخالتك؟». قال: لا، والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».

قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه». فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء (٥).

(١) مختار الصحاح، الرازي ص ٢٥١.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٤٤٩/١٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطهارة، باب صب الماء على البول في المسجد ٦٩/١ - ٧٠ رقم ٢٢٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من

إباحة ٢٨١/١ - ٢٨٢ رقم ٥٢٧.

(٥) أحمد (٢٥٦/٥ - ٢٥٧).



بالرفق تُسّاس الطباع، ويُعرف مكمّن الداء، ويُعطى الدواء لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله عز وجل وتزول من الصدور عوارض البغضاء، وأسباب الشحناء، والدواء لهذا كله بلسم الرفق.

قال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (١).

ج- الاعتزاز بالإسلام:

تظهر صفة انتماء المعلم لدينه من بين صفاته واضحة جلية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٢٣). فهذه الآية الكريمة تبين قدر المسلم من خلال انتمائه للإسلام، فتُعَلِّي قدره، وتجعله عزيزاً على غيره، ولم يحصل له هذا الشرف، وهذه المكانة بالنظر إلى جنسه، أو لونه؛ وإنما لأنه ينتمي إلى هذا الدين قولاً، وعملاً وسلوكاً.

والمعلم الداعية حين يظهر من سلوكه أمام طلابه قوة انتمائه لدينه، واعتزازه بذلك يكون له أكبر الأثر عليهم.

كيف لا والداعية قد تجاوز درجة التدين الشخصي إلى درجة الدعوة إلى هذا الدين بالقوة في القول، والعمل الصالح؟!

قال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

د- استشعار المسؤولية:

التعليم مسؤولية عظيمة، والأمانة الملقاة على عاتق حامله كبيرة، والأمة ترجو أن يُبنى به جيلاً متين العلم، شديد العزم، سديد الرأي.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢). وقال ﷺ: «كلكم

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٢٠٠٤/٤) رقم (٢٥٩٤).



رابع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (١).

فالتعليم هو التكوين الأول للناشئة، وعلى أساسه يبنى مستقبلهم، فإذا كان التكوين صالحاً كانوا صالحين، وإذا كان التكوين مصلحاً كانوا مصلحين لأنفسهم ولأمتهم، وإلا ساءت آثاره في الأمة، وكانت الأمة أصح لها، وأسلم عاقبة.

وإذا كان الأمر كذلك فعلى المعلم الداعية ألا يتصل من المسؤولية، أو يلقي بالتبعات على غيره من أولياء الطلاب، أو التربية داخل البيوت، أو فساد الزمان، أو قلة المعين، بل يقوم بما أوجب الله عليه، ويؤدي الأمانة المنوطة به على أكمل وجه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا علم الله من قلب العبد إرادة النفع نفع به».

هـ- سعة الصدر لطلابه والاستماع إليهم بطيب نفس وسعة بال:

لأن ذلك مما يحببهم فيه، فيأمنون بسؤاله (٢)؛ وثمره ذلك قبول نصحه وتعليمه، فالعلم الداعية لطلابه كالمورد الزلال يرد عليه الظمان، فلا بد أن يوطن نفسه على مقابلتهم، وعدم الضجر منهم، فإن ذلك قد يحملهم على البعد عن أهل العلم والدين، بل وإلى تعميم الحكم عليهم جميعاً.

ولذا كان سلفنا الصالح أرحب الناس صدراً لعوام المسلمين، فنفع الله بهم القاصي والداني، والأمر يسير على من يسره الله عليه، فعلى المعلم أن يحتسب ويوطن نفسه على التحمل، ولن يرى، **ويسمع** **إلا خيراً قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾** (٣٥) (فصلت: ٣٥). وأجمل ما تكون سعة الصدر في تقبل النقد، والنصح من أبنائه الطلاب.

و- السخاء :

(هو بذل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من نحو: العلم، والمال، وغيرهما من صور السخاء) (٣)، وبما أن السخاء يقوم على الرحمة، وحب الخير للناس كان متصلاً بفضائل أخرى تُعد من مقومات المروءة، فالسخي في أغلب أحواله يأخذ بالعفو، ويتحلى بالحلم، ويجري في معاملاته على الإنصاف؛ فيؤدي حقوق الناس من تلقاء نفسه.

ومن اتصف بالسخاء زكت نفسه، ولانت عريكته، وقاده سخاؤه إلى أن

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) معالم في طريق طلب العلم، عبدالعزيز السدحان، ص ١٦٠.

(٣) مع المعلمين، محمد الحمد ص ٢٨.



يرتقي في المكارم، وأن يتطهر من المساوئ والمعائب، فالسخي قريب من كل خير وبر، ولما كان السخاء بتلك المثابة فمن الأولى بالمعلم الداعية أن يتصف به في كافة وجوهه، وأن ينأى بنفسه عن البخل في مختلف صورته.

فمما يجمل بالمعلم أن يتصف به من وجوه السخاء ما يلي:

١- **السخاء بالعلم**، وهو أعلى مراتب السخاء، وهو أفضل من السخاء بالمال، لأن العلم أشرف من المال، ومن السخاء بالعلم الإجابة الشافية للسائل، فلا يكن جوابك بقدر ما تدفع به الضرورة عن نفسك. ومن السخاء بالعلم ألا تقتصر على مسألة السائل، بل تذكر نظائرها، ومتعلقاتها حسب المقام. ومن السخاء بالعلم أن تطرحه لطلابك طرْحاً، ولا تبخل عليهم بما تستطيع بذله لهم من العلم، فإن العلم يزيد بكثرة الإنفاق منه، كما قال أبو إسحاق الإلبيري لابنه:

وينقصُ إن به كفاً شَدَدتَا

يزيدُ بكثرة الإنفاق منه

السخاء بالنصح، وما أحوج الطلاب إلى نصح عن الوقوع في الردى، أو رفع همة إلى العلا.

٣- **السخاء بالمال**، فيسخر المعلم بماله في الهداية، وإكرام المجدين، وتشجيع الضعفاء، خصوصاً إذ كان المعلم موسراً، أو كان ما يوجد به لا يضره.

٤- **السخاء بالوقت والجاه**، للطلاب أو الزملاء فيما ينوبهم، وفيما يعود عليهم بالنفع.

٥- **السخاء بقضاء الحوائج**، وتقريج الكربات، وتخفيف الآلام.

٦- **السخاء بالراحة**، فيسخرها تعباً في مصلحة غيره، سواء كانت راحة جسمية، أو ذهنية.

٧- **السخاء بالعرض**، وذلك مما يحسن بالمعلم الداعية؛ لأنه لا يسلم من قدح الطلاب، أو أولياء أمورهم؛ فحري به أن يسخر عليهم بذلك، فيبيحهم، ويتصدق بعرضه عليهم، وفي هذا السخاء تتجلى سلامة الصدر، وراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق.



٨- **السخاء بطلاقة الوجه في مقابلة الناس**، والتبسم، والبشر في وجوههم، فذلك فوق السخاء بالصبر، والاحتمال، والعفو، وهذا الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وهو من أثقل ما يوضع في الميزان، وفيه من المنافع والمسار، وأنواع المصالح الشيء الكثير.

كمال يجعل بنا أن نربي أبناءنا الطلاب على هذا الخلق، وأن نلقنهم أن السخاء مرقاة السيادة والفلاح.

قال أبو الطيب المتنبّي:

وَأَلَيْنُ كَفَّ فِيهِمْ كَفُّ مَنَعِ

وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ

ز- العدل:

العدل قوام الحياة، والسماوات والأرض ما قامت إلا بالعدل، **قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾** (الأنعام: ١٥٢).

قال ابن حزم رحمه الله: «وجد أن أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل، وحبه، وعلى الحق، وإيثاره» (١).

قال ابن جماعة رحمه الله في ما يلزم المعلم لطلابه: «أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة، أو اعتناء، مع تساويهم في الصفات من: سن، أو فضيلة، أو تحصيل، أو ديانة؛ فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر، وينفر منه القلب».

والعدل له مجالات كثيرة مع الطلاب في: التعامل، والتغاضي عن الأخطاء، والتكليف بالواجبات، وتوزيع الدرجات... إلخ.

وقد ضرب النبي ﷺ أعظم الأمثلة في العدل؛ تلك التي جعلته نبزاً لكل داعية؛ وقد نتج عن ذلك الخير الكثير، فقصة المرأة المخزومية التي سرقت؛ فأقام عليها الحد بعد أن شفع فيها أسامة،

فقال ﷺ: **«أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟ فوالذي نفسي محمد**

(١) الأخلاق والسير، ٣٧.



بيده، لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» (١).

قال أحمد شوقي رحمه الله :

روح العدالة في الشباب ضئيلاً

وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى

ح- التواضع :

التواضع من خير الخلال، وأحب الخصال إلى الله، وإلى الناس؛ وهو موجب للرفعة، وباعث على الألفة، ومحقق للمحبة، وقد أمر الله نبيه ﷺ بأن يتواضع للمؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر: ٨٨).

والتواضع في الحقيقة هو الإلانة الجانب مع عزة النفس، وإباء الضيم، ومن التواضع عدم الافتخار بالأباء والأجداد، ومن التواضع عدم البغي والاعتداء، ومن التواضع التبسم في وجوه الناس، والرفق بهم، وعدم مؤاخذتهم بزلاتهم.

وقد كان ﷺ قمة في التواضع لجميع الناس، مع علو قدره، ورفعة شأنه، وحسبنا أن الله تعالى خيرّه بين أن يكون ملكاً نبياً، أو عبداً رسولاً، فاختر أن يكون عبداً رسولاً.

وكان ﷺ كثيراً ما يعظ الناس بقوله: «لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ» (٢).

والتعليم ميدان للتصدر، فقد يدخل على المعلم في ذلك ما يدخل من زهو وشعور بالرفعة؛ لذا يؤكد أهل العلم على المعلم خاصة الداعية أن يتخلق بخلق التواضع، والتحلي به، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا العلم، وَعَلِّمُوهُ الناس، وَتَعَلَّمُوا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه، ولن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء؛ فلا يقوم جهلكم بعلمكم» (٣).

وقال الإمام النووي رحمه الله: «وينبغي له ألا يتعاطم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع».

فتواضع المعلم يجعله محبوباً في مدرسته وبيئته، وذا أثر فعّال بينهم، أما الكبر فإنه يشكل جداراً حائلاً بين المعلم وطلابه.

(١) أخرجه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (٣١٩٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (٩٣ / ١) برقم (٩١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٣٥ / ١).



ومن صور التواضع التي يجمل بالمعلم أن يرهاها ما يلي:

١. إلقاء السلام على طلابه، فقد كان ﷺ يسلم على الصبيان، وهذا مما يشعرهم بقيمتهم، وتواضع المعلم لهم.
٢. الإصغاء للطلاب عند المناقشة، وذلك بحسن الاستماع إليه، وإجابته عما سأل في رفق.
٣. ألا يحتقر الفائدة من طلابه: قال ابن جماعة رحمه الله في الأدب الحادي عشر من آداب العالم: «ألا يستكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً، أو نسباً، أو سنّاً».
٤. ألا يزدري أحداً من طلابه، حتى الكسالى منهم، بل يحسن أن ينزل إليهم، وأن يأخذ بأيديهم؛ كي يرفعوا من شأنهم، فما يُدرية لعل في ثياب ذلك المحتقر أسداً هصوراً.

ومن تواضع لله رفعه!

ط- حسن المنطق:

المنطق معيارٌ من معايير تقويم الشخصية؛ لذا يجب على المعلم الداعية أن يحفظ لسانه؛ فلا يسمع منه الطلاب إلا خيراً، وحتى حين يُعَاتَب أو يُحَاسَب، فلا يليق به أن يرمي كلمات لا يُبالي بها، فكم تهدم الكلمة الجارحة من أسوار المحبة، وتقضي على بنيانها؟! ولئن كنا لا ندرك بدقة أثر ما نقوله على الناس، فالتناس لهم مشارب واعتبارات ينبغي أن نرهاها.

وفي المقابل... كم تصنع الكلمة الطيبة في نفس الطالب، وتؤثر فيه؟!



٧ - الأمانة العلمية :

الأمانة العلمية زينة العلم وروحه، تجعله زاكي الثمرة، لذيداً المطعم، وإذا قلبت النظر في تراجم رجال العلم رأيت الأمين يعلو ويسمو، وقرينه غير الأمين ينبو ويخبو، ولما كان المعلم خاصة الداعية متصدراً لتعليم الطلاب، وإجابة أسئلتهم، كان لزاماً أن يأخذ على نفسه بالأمانة العلمية، فإذا سُئِلَ عَمَّا يَعْلَمُ أجاب بكل أمانة ووضوح، وإذا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ توقف قائلاً: لا أدري، أو لعلي أراجع المسألة، أو أتأكد منها أو أسأل عنها، ونحو ذلك.

فالمعلم قد يقع في حال يرى أن الاعتراف بالجهل يذهب بشيء من احترام سائله فيقف بين داعيين:

- فضيلة الأمانة تدعوه إلى أن يقول: لا أدري.

- وحرصه على أن يبقى مُحترماً في نفوس سائله غير مَنقُوصٍ يدعوه إلى أن يستمد من غير الحقيقة جواباً.

وفي مثل هذه الحال يظهر مقدار صلة المعلم بالأمانة العلمية، فإن كان من الراسخين أجاب داعيها، وعرف قدر نفسه، وإن كانت الأمانة مجرد كلمة يملأ بها فاه في المجالس أثر لذة الاحترام في ذلك المشهد، وأجاب بما ليس له به من علم.

ثم إن في رجوع المعلم عن خطئه واجتهاده أمام طلابه تأسياً بمن سلف من خيار الأمة، وله ولهم من الخير والنفع الشيء العظيم، ومن ذلك:

أ. الامتثال لأمر الله بعدم الخوض فيما ليس له به علم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).



ب. إن ذلك يفتح له باب العلم: فإذا توقف في المسألة أسرع إليه الجواب، إما من مراجعته هو، أو من مراجعة غيره، فإن المتعلم إذا رأى معلمه قد توقف في مسألة ما جَدَّ، واجتهد في تحصيل علمها، لإتحاف معلمه، وما أحسن هذا الأثر!

ج. إن في ذلك رفعة للقدر: فتوقفه دليل أمانته، وثقته فيما يجزم به من المسائل، كما أن المقدام على الكلام فيما يعلم، وما لا يعلم يستريب الناسُ منه، ولا يثقون به؛ حتى في الأمور الواضحة. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا أخطأ العالم لا أدري؛ أصيبت مقائلته» (١).

د. إن في ذلك إرشاداً للمتعلمين، وتربية لهم: فهذا الموقف يشعروهم بمسؤولية الكلمة، والاعتداء بالأعمال أبلغ من الاعتداء بالأقوال، قال ابن جماعة رحمه الله: «وقيل: ينبغي للعالم أن يورث أصحابه (لا أدري) لكثرة ما يقولها» (٢).

أورد ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: عن ابن حجر أن أحد أهل العلم كان يُسمى شيخ المطاهر، وقد نذر نفسه أن يقف على أماكن الوضوء، ويراقب الناس يتوضؤون؛ ثم يصوب هذا، ويخطئ هذا، ويقوم هذا، حتى سمي شيخ المطاهر! ولم يُنقل عنه غير هذا العلم!!!» (٣).

ي- التضحية (٤):

الحق أبلج!، لكنه يحتاج إلى دعاة صادقين، يحملونه طاهراً نقياً بغير شوائب إلى المحتاجين، والدعوة الإسلامية تطلب من أتباعها أن يصرفوا أنفسهم أوقاتهم، وأعز ما لديهم من جهد ومال، خدمة لهذا الدين، ولقد ضرب الرسول الكريم عليه أفضل صلاة، وأتم تسليم وصحابته الميامين والدعاة وتبعهم في ذلك الدعاة المعاصرون أروع الأمثلة في تضحيتهم، فلم يبخلوا بنفس، ولا مال، ولا جهد، ولا وقت.

* فهذا أبو بكر رضي الله عنه في قصته المشهورة يحتمل ماله كله حين خرج مع رسوله ﷺ للهجرة؛ فتأتى ابنته أسماء رضي الله عنها بثوب وتلقيه على أحجار، فلما دخل عليها جدها أبو

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص ٧٨.

(٢) المصدر السابق ص ٧٩.

(٣) شذرات الذهب (٢٥٧/٦) نقلاً عن معالم في طريق طلب العلم. عبدالعزيز السدحان ص ٧٣.

(٤) صفات الداعية، د. حمد العمار ص ٦١.



قحافة (وهو أعمى) ليسألها عما ترك لهم، فتبادر لوضع يده على تلك الحجارة؛ ليطمئن، ويهدأ روعه (١).

* بل رُوي أن صهيباً الرومي رضي الله عنه لما ترك ماله كله؛ ليطرعه المشركون، قال له الرسول

ﷺ المقالة المشهورة: «**ريح البيع أبا يحيى**».

* والأمثلة تتواتر في سيرة سلفنا الصالح، لتزرع الهمة في نفسك أيها المعلم الداعية؛ لتضحى في

سبيل نصرة هذا الدين.

قال تعالى: ﴿ هَاتِنْتُمْ هَتُولَاءِ تُدْعَوْنَ لِئِنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ (محمد: ٢٨).

ك- الغيرة (٢):

من السمات الحسنة التي ينبغي أن يتحلّى بها المعلم الداعية الغيرة على حرّامات الله أن تتهك، ولقد كان رسول الله ﷺ يغار غيرة شديدة؛ تعرف منه إذا انتهكت حرّامات الله - عز وجل -، فإنه ينتقم كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى) (٣)

وغيرة المرء على دينه تقتضي أن تكون أحوال أعماله كلها لله، وكذلك يغار على أوقاته أن يذهب منها شيء في غير رضا الله.

وعلى المعلم الداعية أن يظهر غيرته لدين الله إذا انتهكت محارمه في مدرسته، أو بين طلابه؛ كما قد يقع من بعض الطلاب من تعدّ لحرّامات الله، فاشتداد غيرته لها أثر كبير في تربيتهم على تعظيم الله، وتبجيله. قال ﷺ: «**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه**» (٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٥٧١٩).

(٢) صفات الداعية ص ٦٨.

(٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي (٤/ ٢٠١) رقم ٣٥٦٠، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب مباحثته ﷺ للأثام واختياره من المباح أسهله (٤/ ١٨١٣) رقم ٢٣٢٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الغيرة (٦/ ١٩١) رقم ٥٢٢٢، ومسلم في كتاب التوبة باب غيرة الله - تعالى - وتحريم الفواحش (٤/ ٢١١٤) رقم ٢٧٦١.



ل- طرق تحصيل الخلق الحسن:

الأسباب والوسائل التي يكتسب بها الخلق الحسن كثيرة، من أبرزها:

١. التدريب العملي والممارسة التطبيقية للأخلاق الحسنة ولو على سبيل التكلف في أول الأمر، واحتساب الأجر في ذلك، قال ﷺ: «ومن يستعطف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله» (١)، وقال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم» (٢).
٢. الدعاء، ومنه قوله ﷺ: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق...» (٣) الحديث.
٣. الانغماس في البيئة الصالحة؛ لأن السلوك عدوى! خيراً كان أو شراً، و(الطبع سراق)، فلينظر كل داعية من يخال، فالمرء على دين خليله.
٤. استحضار النتائج التي قد يأتي بعضها سريعاً، ومن ذلك أن معلماً بحسن خلقها وحكمتها في الدعوة كان الفضل لها بعد الله عز وجل في إسلام طالبة (درزية)، ثم في إسلام جميع أفراد أسرتها، وكان عددهم سبعة أفراد (٤).

(١) أخرجه البخاري برقم ١٢٧٦، ومسلم برقم ١٧٤٥.

(٢) أخرجه الشطر الأول منه البخاري في كتاب العلم باب القول والعمل، والشطر الثاني لم أجده.

(٣) أخرجه مسلم برقم ١٢٩٠.

(٤) أمانة التعليم: أم عبدالرحمن ص ٢١.



الفصل الثاني: أمور على المعلم الداعية الحذر منها

١- الرياء (١):

في الوصية بالإخلاص، وأهمية الاتصاف بها خير كثير، وكفاية من وجه، ولكن لأهمية هذا الموضوع نعرض لجوانب منه تكمل الفائدة من ذكر الصفة الأولى من صفات المعلم الداعية.

فإن غير المخلص لله تعالى إما أن يعمل مراعاة للناس طلباً لمحمدتهم، أو إنه يعمل العمل لأجل الدنيا. قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (هود: ١٥-١٦).

وخطر الرياء عظيم جداً على الفرد والمجتمع والأمة؛ لأنه يحبط العمل، فإن أول من تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة: قارئ القرآن، والمجاهد، والمتصدق بماله حين لم يخلصوا! كما أنه يُحَرِّمُ الثواب في الآخرة.

ولا بد للإخلاص من الرياء من أمور منها:

أ. معرفة أنواع الرياء، ودوافعه، وأسبابه، ثم قطع عروقها، وقلع جذورها، وهي مفصلة في كتب أهل العلم.

ب. معرفة عظمة الله تعالى وتذكير النفس بها.

ج. معرفة ما أعدّه الله في الدار الآخرة من نعيم وعذاب، وأهوال الموت، وعذاب القبر؛ فإن العبد إذا عرف ذلك (وكان عاقلاً) هرب من الرياء إلى الإخلاص.

د. الخوف من الرياء فإنه محبط للعمل، كيف لا وقد خافه ﷺ على أصحابه الكرام، فقال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء...» (٢).

ولذا كان الحسن البصري رحمه الله يقول عن الرياء: «ما خافه إلا مؤمن، ولا آمنه إلا منافق».

٢- إخلاف الوعد (٣):

مدح الله الموفين بعهدهم، بل مدح بذلك أنبياءه ورسله، فقال تعالى

(١) الداعية الناجح ٢٨٨.

(٢) أحمد في المسند، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥٥).

(٣) معالم في طريق طلب العلم ص ١٤٩.



- عن إسماعيل - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ (مريم: ٥٤).

وقد عدَّ النبي ﷺ إخلاف الوعد صفة من صفات النفاق، كما في قوله: «ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوْتِمَنَ خان» (١).

وعليك أخي المعلم البعد عن هذه المذمة؛ فهي من مظاهر عدم الجدية واللامبالاة، وتطبع في أذهان الطلاب عن شخصية أستاذهم؛ كما إنها تعطيهم مقياساً لضآلة قدرهم عنده!!

فحين تُعدُّ طالباً بمكافأة، أو بحث مسألة، أو تعد سائر طلبتك بأي أمر، فاجتهد، واحرص كل الحرص على الوفاء بما وعدت به، وإن حال دون ذلك حائل، أو عاق دون تحقيقه عائق، فالاعتذار اللطيف يزيل ما قد يكون في النفس (٢).

قال الشافعي رحمه الله: لأن أموت عطشاً أحب إلي من أن أخلف موعداً!!

٣- الحسد (٣):

هذه الصفة آفة من آفات العلم والدعوة؛ بل إن شئت فقل إنها تمحق البركة، وهذه الصفة إذا تمكنت من نفس المرء فإنها تفسد دنياه وآخرته، وقد قال ﷺ: «لا تحاسدوا»، ولذا أرشده الله تعالى بأن يستعيذ بالله منه، فقال: ﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق: ٥).

وللحسد أسباب، فهو داء عظيم، وهو موجود في كل المجتمعات، وكل الأفراد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ما خلا جسدٌ من حسد، ولكن الكريم يخفيه والنائم يبيديه».

ومن علامات الحسد بين الأقران سواء كانوا زملاء عمل أو غيرهم: الفرح بأخطائهم، أو غيابهم، أو سماع نقد الناس لهم، أو ذمهم.

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٤٩٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٤٢).

(٢) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٥٠.

(٣) معالم في طريق طلب العلم ص ٨٨.



ومن علاج هذه الآفة :

أ. الدعاء للأقران بظهر الغيب.

ب. محاولة التحبب للقرين، والسؤال عن حاله، وحال أهله.

ج. عدم السماح، أو الرضا بغيبته، أو انتقاصه.

د. استشارته، وطلب نصيحته.

٤- انتقاد المعلمين الآخرين أو موادهم (١) :

قد يلحظ المعلم على بعض زملائه المعلمين ملحظاً، أو يكون له وجه نظر تجاههم في سلوكهم، أو أسلوبهم، في التدريس، أو تعاملهم مع الطلاب. لكن هذه الملحوظة مهما علا شأنها لا يسوغ أن تدفع المعلم إلى التصريح بانتقاد زميله أمام الطلاب، أو الإيحاء إليه.

ومثال ذلك الحديث عن مادة معينة، وعدم صلاحيتها للتدريس؛ فهذا مما لا يقدم ولا يؤخر، ولا يفيد الطالب شيئاً. وهو أمرٌ مُسَلَّمٌ به، وكان ينهى عنه الأولون، قال أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: «إن المتكلف ببعض العلوم ينبغي ألا يقبَّح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه، كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه إذ عادته تقبيح الحديث والتفسير...» (٢).

٥- الغياب بدون عذر:

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «الغياب بغير عذر شرعي لا يجوز؛ وتقديم عذر غير صحيح لا يبرئ الذمة، ولا يعفي من الإثم، بل هو من الخيانة».

٦- التأخر عن الحصص أو الدوام:

وقد ورد بذلك فتوى للعلامة ابن عثيمين رحمه الله نورها بتمامها، لإكمال الفائدة، إذ سئل رحمه الله السؤال التالي: نحن بعض المدرسات نلاحظ على كثير من المدرسات أنهن يتأخرن عن الحضور إلى قاعة الدراسة (الفصل) في الوقت المحدد، فتتأخر المدرسة بعض الوقت، وتكون جالسة مع المدرسات في غرفتهن، وليس هناك ضرورة لذلك. فما حكم ذلك؟
مع أننا سمعنا نفس المشكلة عند المدرسين، وجزاكم الله خيراً.

(١) المدرس ومهارات التوجيه ص ٧١. لمحمد الدويش

(٢) إحياء علوم الدين، (١/٩٦).



فأجاب: «هذا حرام عليهن، فلا يحل للمعلم ولا للمعلمة التأخر عن دخول الفصل (قاعة التدريس) من حين إعلان دخول الحصة، لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١). وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٣٤) (الإسراء: ٣٤). وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١) (الحجرات: ٩). أي: اعدلوا، وليس من العدل أن يأخذ الموظف من معلم أو معلمة أو غيرهما راتبه كاملاً، ويتساهل في أداء وظيفته التي جعل له الراتب في مقابلة القيام بها، فإن حصل ذلك منه فليتحمل الوعيد المذكور في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) (المطففين: ١-٣). وفق الله الجميع للخيرات وأداء للأمانات». اهـ.

٧- استخدام الأوراق وآلات التصوير والأدوات الحكومية لأغراض شخصية:

فقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله السؤال التالي: ما حكم استعمال بعض الأغراض الحكومية الصغيرة بالمكتب استعمالاً شخصياً كالقلم والظرف والمسطرة ونحو ذلك للموظف، جزاكم الله خيراً؟

الجواب: «استعمال الأدوات الحكومية التي تكون في المكتب لأعمال خاصة حرام؛ لأن ذلك مخالف للأمانة التي أوجب الله المحافظة عليها، إلا بالشيء الذي لا يضر كاستعمال المسطرة؛ فهو لا يؤثر، ولا يضر، أما استعمال القلم، والأوراق، وآلة الكتابة، وآلة التصوير فإن استعمالها للأغراض الخاصة وهي حكومية لا يجوز» (١).

٨- قبول الهدايا من الطلاب:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «هدية المدرس لا تجوز؛ لا من الطالب ولا من والده؛ لأن هذا يعتبر من الرشوة، لأن هذا المدرس يختبر الطلاب، ويحكم عليهم؛ فربما يحيف مع الطالب الذي وصلته هدية من قبله، أو على الأقل سيبتهم في حقه، والمسلم لا يقف مواقف التهم».

٩- غيبة الطلاب (٢):

يدور الحديث كثيراً بين المدرسين فيما يتعلق بالطلاب، وقد يمتد هذا الحديث إلى الوقوع في أعراضهم، وتحريم الغيبة مما لا يشك فيه مسلم به، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢) (الحجرات: ١٢).

(١) كتاب الدعوة، فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -، الجزء الثاني، ص ٦٢.

(٢) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٦٩.



١٠- كثرة المزاح (١) :

لا شك أنّ الطلاب ينتابهم الكسل، ويغلب عليهم السامة والملل، فإذا لطف المعلم حرارة الدرس، وكسر حدة الجد بشيء من المزاح كان ذلك باعثاً على النشاط مجدداً للهمة، ولكن يُراعى في ذلك ما يلي :

أ. أن يكون منضبطاً في حدود الشرع فلا يمزح إلا صادقاً.

ب. أن يجتنب المزاح مع من لا يرغب فيه.

ج. ألا يمازح السفهاء؛ لأنهم قد يجترؤون عليه، ويؤذونه.

د. ألا يدع الفوضى تعم الفصل.

هـ. ألا يكون ذلك على حساب الدرس.

١١- التقصير في العمل :

ويظهر ذلك جلياً عند حضور المشرف أو المدير؛ إذ يسارع بعضهم لإحضار وسيلة إيضاح، ثم السؤال عن الدرس السابق، ويرتفع صوته، ويحرص على مشاركة الجميع!!

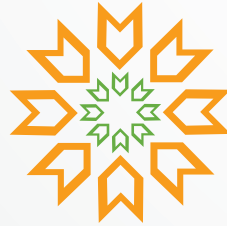
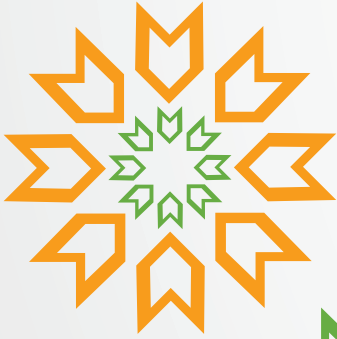
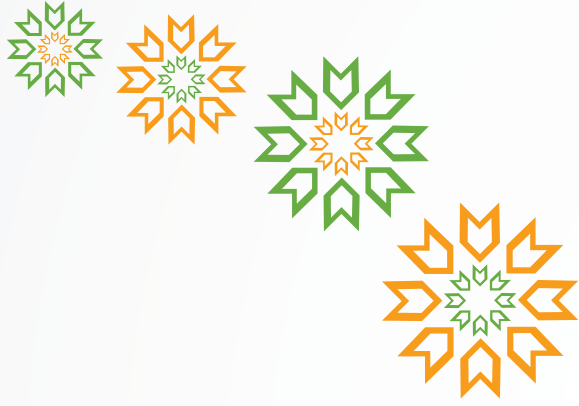
١٢- القرب من مواطن التهم :

خاصة مع المردان، فالمرء مسؤول عن نفسه، وعليه أن يبعتها عن مواطن التهم، خاصة أنه لا تؤمن الفتنة على حي! وقد أكثر السلف - رحمهم الله - من التحذير من النظر المتهم فاعله، قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «والفقهاء يقولون: من ثارت شهوته عند النظر إلى الأُمرد، حُرِّمَ عليه أن ينظر إليه. ومتى ادعى الإنسان أنه لا تتور شهوته عند النظر إلى الأُمرد المستحسن فهو كاذب، وإنما أبيض على الإطلاق لثلا يقع الحرج في كثرة المخالطة بالمنع، فإذا وقع الإلحاح في النظر دل على العمل بمقتضى ثوران الهوى، قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه (إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أُمرد فاتهموه)» (٢).

(١) مع المعلمين، محمد الحمد، ص ٤٦.

(٢) انظر تلبيس إبليس ص ٢٦٦ لابن الجوزي - رحمه الله -.







الباب الثالث منهج المعلم الداعية

« الفصل الأول:

تمهيد لأهمية الاقتداء

« الفصل الثاني:

لماذا الاقتداء بخاتم الأنبياء؟

« الفصل الثالث:

منهج النبي ﷺ في التعليم والدعوة

« الفصل الرابع:

أدب المعلم الداعية في درسه



الفصل الأول: تمهيد لأهمية الاقتداء (١)

هل يظن مسلم فضلاً عن معلم أن يجد أسمى من منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم؟!

لقد بعث الله نبيه ﷺ في أمة سيطر عليها الجهل، واستولت عليها الخرافة، فصنع منها أمة تحمل الهداية إلى البشرية أجمع، أمة حاملة منهج العلم، ومنهج التعليم والتفقه.

فيا لها من منة ما أعظمها: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لِنِي ضَالِّينَ مَبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وما أجمله من وصف! وأبره من قسم صدر من معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه إذ قال: «بأبي هو وأمي رسول الله ﷺ، ما رأيت معلماً أحسن تعليماً، ولا تأديباً منه» (٢).

إن كثيراً ممن يُعنى بالتربية (وللأسف) يلتفت إلى ما سطره علماء الغرب في هذا المجال وإن كانوا قد أجادوا في بعض مجالاته لكننا معشر المعلمين الدعاة في أمس الحاجة إلى التماس هديه ﷺ للتأسي بسنته.

فهو المعلم الأول، وعلى يده صدر الرعيل الأول!!

فلا نهج غيره نريد، ولا على حسن منهجه ﷺ مزيد!!

(١) انظر تلبس إبليس، ص ٢٦٦

(٢) بتصرف من كتاب المدرس ومهارات التوجيه ص ٢٢.



الفصل الثاني: لماذا الاقتداء بخاتم الأنبياء؟!

إن لكل قوم هاد، ولكل أمة قدوة، يهديهم إلى دين، أو فكر، أو منهج سواء كان ذلك بالحق أم بالباطل، وقد أمرنا بأن نتخذ نبينا محمد ﷺ إماماً وهدياً وقدوة حسنة، فلماذا أمرنا بالاقتداء به، وطاعته في ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر؛ وذلك لعدة أسباب، منها:

١- لأنه الأسوة الحسنة :

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ (الأحزاب: ٢١).

فهو ﷺ الأسوة الحسنة في كل الأمور، والقدوة المباركة في الدعوة، والعبادات، والمعاملات، وتعليم الناس.. كيف لا وهي مهمته التي اختاره الله لها؟! فأمدّه بالمعجزات الظاهرات، والآيات البيّنات، فقام ﷺ بها خير قيام، وأتبعه في نهجه أتباعه رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو
إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

٢- الطاعة والاتباع لأمر الله تعالى :

قال جلّ وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ (الحشر: ٧)، فاتباعه في منهجه ﷺ طاعة لله، وطاعة لرسوله، والإعراض عنه مخالفة لله ولرسوله، وأما إذا اتبع المرء هواه وحاد عن منهج نبيه ﷺ فَيُخْشَى أَنْ تَصِيبَهُ فِتْنَةٌ أَوْ
عَذَابٌ لِّذَا حَذَرْنَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ﴾ (النور: ٦٣).

٣- طلب محبة الله :

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ۖ﴾ (آل عمران: ٢١)، فمن سعى لاتباع منهاج النبي ﷺ في تعليمه، ودعوته، وأموره كلها فهو ساع في طلب محبة الله - تعالى -، ومن أحبه الله كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ونال بذلك ولاية الله.

٤- العصمة من الضلال :

قال ﷺ: «تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله

وسنتي» (١).

(١) أخرجه الحاكم في مستدرکه (٩٣/١). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٧).



والدعوة إلى الله من جملة ما ورد في الكتاب والسنة؛ فمن اتبعهما في ذلك كان مهتدياً في طريقه، ناجحاً في دعوته، ومن أعرض عن هذا المنهاج كان سبباً في ضلاله، ومن الضلال في الدعوة: تفرق الجهود، وضياع الأوقات، بل وردُّ العمل، وحبوط الثواب: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» (١).

٥- الشمول؛

ما أوج الدعوة إلى منهاج شامل لجميع مراحل العمر ونواحي الحياة!! ولا يتأتى ذلك إلا في منهاج النبي ﷺ، ولا عجب في ذلك؛ لأنه منهاج رباني فهو الصالح لكل ميادين النشاط البشري! **فعن أبي ذر رضي الله عنه قال:** «لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائرٌ بجناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً».

والناظر في نشأته ﷺ واختلاف أطوار حياته ليدرك أن فيها أحسن هداية، وأصلح قدوة، ومن هنا تبرز أهمية هذا المنهاج الجامع لأطوار الحياة كلها في حياة الناس على اختلافها، وتووعها، فبأي منهاج يتمسك الدعاة والمعلمون بعد ذلك؟!

ولكن ما سمات هذا المنهج العظيم؟ وكيف يمكن للمعلم الداعية الاقتداء بالأخذ به؟، هذا ما سيتبين لنا في الفصل التالي بعون الله تعالى.



(١) مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٢/٢).



الفصل الثالث : منهج النبي ﷺ في التعليم والدعوة (١).

الاهتمام بالعلم وترسيخ ذلك في نفوس الطلاب

المعلم الداعية كما أنه يتزود بالعلم الشرعي، ويتسلح به، فعليه أيضاً أن يُنشئ تلاميذه على ذلك، للأحاديث المتكاثرة، والآيات المتواترة في فضل العلم والعلماء، وقد قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (٢).

ففي هذا الحديث بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم، فمن حصل له التفقه في الدين نال الخيرية العامة، ومن لم يتفقه في الدين أي لم يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من فروع؛ فقد حُرِمَ هذا الخير.

ولأهمية العلم سلك النبي ﷺ أساليب، ووسائل عدة لتربية أصحابه عليه، فمنها:

١ - الترغيب في طلب العلم:

كان ﷺ كثير الترغيب فيه لنيل الفضل العظيم، ولِيحمل أصحابه رسالته من بعده، فتراه عليه الصلاة والسلام في غالب الأحيان لا يلقي العلم مجرداً، بل يربطه بحصول منفعة، أو دفع مضرة، مما يشوق النفس، ويشحذ الهمة، فيكون سامعه راغباً في العلم، حافظاً له، عاملاً به، ومن ذلك:

لما شكت إليه ابنته فاطمة رضي الله عنها ما تلقي من أثر الرحي؛ فطلبت منه خادماً، فجاء إليها وهي نائمة مع زوجها علي رضي الله عنه فجلس بينهما وقال: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتما، إذا أخذتما مضجعكما تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم» (٣).

والترغيب في هذا الحديث هو في قوله ﷺ: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتما»، ولا شك أن علياً رضي الله عنه كان من أحرص الصحابة على الخير، فبعر عن ذلك في رواية أخرى بقوله: «فمضت (٤) فقلت: قولي ما هو خير منه أحب إلي (٥) عند ذلك بادر النبي ﷺ بقوله: «إذا أخذتما مضجعكما».. الحديث.

(١) المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان قاسم العيد، ص ١٣٦ وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ٤٢/١ برقم (٧١)، والترمذي في سننه كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة ٤٨/٥، ٤٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ٢٣/٢ رقم ٣٧٠٥، ومسلم في كتاب الأذكار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٤ / ٢٠٩١.

(٤) أي: فاطمة - رضي الله عنها -.

(٥) انظر فتح الباري لابن حجر ١١/١٢١.



فكان علي رضي الله عنه حريصاً على تلك الدعوات بعد ما تعلمهن من رسول الله ﷺ حتى إنه يؤكد ذلك بقوله: «ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ». قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين!.

٢- الدعاء للطلاب بالعلم:

الدعاء أنفع الأساليب في الدعوة إلى الله، وربما يتحقق بالدعاء ما يستحيل تحقيقه بدونه، وكان ﷺ أكمل الناس هدياً في الدعاء، وكان كثيراً ما يدعو للناس بالهداية جماعات وأفراداً.

ومن المواضع المشهودة التي كان يدعو فيها للطلاب بالعلم قول ابن عباس رضي الله عنهما: دعا لي الرسول ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين (١).

فاستجاب الله دعاءه، فكان حبر الأمة، وترجمان القرآن. وكذلك دعاؤه لأبي هريرة رضي الله عنه بقوة الحفظ، وعدم النسيان مشهور معروف.

فما أروعها من كلمات تتردد على مسامع الطلاب؛ بأن يرزقهم الله الفقه في الدين!! وما أجملها من كلمات تكتب على دفاترهم وأوراقهم تحثهم على الخير، وتدعو لهم بالعلم النافع، والعمل الصالح!!

٣- الرفق بالطلاب، ومراعاة أحوالهم:

كان ﷺ رقيقاً بطلابه أثناء التعليم، مراعيًا لأحوالهم فيه، سواء كانت خارجه عن الإنسان كأحوال الزمان والمكان، أو متعلقة به كحالات: العقل، والجسم، والنفس.

قال تعالى ممتناً على عباده المؤمنين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) (التوبة: ١٢٨)، وصفه الله بالرفقة والرحمة، ونفى عنه الفظاظة والغلظة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١٥٩) (آل عمران: ١٥٩).

ومن رفقته بطلابه عليهم رضوان الله تعالى ما رواه مالك بن الحويرث «قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان الرسول ﷺ رحيماً رقيقاً فظن أننا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، فسالنا عن تركنا بعدنا؟ فأخبرنا.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٦٥.



قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم.. إلخ» (١).

ومما يهتم المعلم الداعية أن يراعي طلابه في أحوالهم، وأعمارهم، واهتماماتهم وما يشغلهم، وقد كان نبينا ﷺ من أحرص الناس على ذلك، فمما كان يراعيه حال التعليم والتربية:

أ- مراعاة الناحية الجسدية :

وشاهده سبق في تعليم الرسول ﷺ علياً وفاطمة رضي الله عنهما ما هو خير لهما من خادم، وقد وجدهما أخذاً مضاجعهما، وتدفياً، وارتاحت أبدانهما، فلما أراد أن يقوما منعهما من ذلك مراعاة لحالهما، وهي راحة أبدانهما وسلامتهما. وهكذا فراحة البدن وسلامته من دقائق الأمور التي يجب أن تراعى في العملية التعليمية، فلا بد من تهيئة الأماكن التعليمية لراحة المعلم والمتعلم، فمن ذلك تهيئة القاعات الدراسية، والمصليات، ونحوها، لتتم الاستفادة من الدروس والمحاضرات، خاصة أيام الصيف التي يعاني منها الطلاب بسبب حرارة الجو، وكثرة الزحام.

ب- مراعاة الناحية العقلية :

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! وهذا ما كان ينتهجه حبيبنا المصطفى ﷺ في تعليمه لطلابه، ومن ذلك ما دار بينه وبين الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، وبعد حوار عقلي واضح، مراعيًا فكره، وجسده هدأت نفسه، وأعرض عما كان يشغل ذهنه بذلك الرفق العجيب، والحوار الهادئ.

ولا تظن أخي القارئ أن هذا من معجزاته ﷺ، ولا من خوارق العادات.. كلا. فإن المعلم «الرباني» الوجهة، النبويّ الطريقة»، يقتدي برسول الله ﷺ قولاً وعملاً، وسجد بتوفيق الله - تعالى - الأثر نفسه، أو قريباً منه (٢).

ج- الناحية النفسية :

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا (٣).

والمثل من طبائع النفس البشرية، فمداومة تحديث الناس، والإطالة عليهم، أو في غير الوقت المناسب، يسبب الملل والضجر، وعلى هذا المنهج سار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تخول الناس بالموعظة، فإذا كان هذا نهج النبي الأكرم ﷺ والصحابة الأعلام رضوان الله عليهم

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥)، ومسلم (١٠٨٠).

(٢) الرسول والعلم، يوسف القرضاوي ص ١٢٢، ١٢٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا

(٤٢/١)، برقم (٦٨).



وحال السلف ومن تقدم، فكيف بالدعاة في هذا الزمان؟!؛

د- اكتشاف المواهب العلمية، وتنميتها:

أدرك رسول الله ﷺ ما عند شباب الصحابة من المواهب والاستعدادات، فعمل على تنميتها، وتوجيهها، والداعية الناجح، والمعلم الحاذق هو الذي لا يقتصر بدعوته، وتعليمه على الحشو الذهني دون إدراك ما يكون لدى الطلاب من قدرات عقلية، أو مواهب علمية، فيعمل على توجيهها وتنميتها؛ ليستفيد منها صاحبها، وينتفع به المجتمع، ومن صدق فراسته عليه الصلاة والسلام:

١. ما أدرك عند ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم العلم عندما لقيه في البرية وهو يرعى غنماً لعقبة بن معيط، فطلب منه لبناً، فقال: نعم، ولكني مؤتمن!! فطلب منه شاة لم ينز عليها الفحل؛ فأتاه بعناق أو جذعة، ثم مسح ضرعها فأدرت، فتعجب ابن مسعود رضي الله عنه وطلب من النبي ﷺ أن يعلمه مما علمه الله فقال: «**إنك غلام معلم**» (١).

٢. اكتشف عليه الصلاة والسلام عند زيد بن ثابت رضي الله عنه عدة مواهب، منها: الدقة في كتابة العلم (٢)، ومعرفة الفرائض (٣)، فأمره بتعلم السريانية (٤) فتعلمها في خمسة عشر ليلة!!

هـ- تخصيص بعض الطلاب بالعلم:

من المفيد ألا يقتصر في التعليم على ما يتلقاه الطالب مع زملائه في الفصل، أو جماعة النشاط المدرسي، بل لابد من خصهم ببعض العلم، ولا يشترط أن يكون هذا العلم سرّاً لا يعلمه غيره، ولكن تخصيصه به، وإعطاؤه إياه على انفراد يشعره بقيمته، ويدعوه إلى الاهتمام أكثر بهذا العلم الذي تلقاه، وهذا ما لم يكن يغفل عنه رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

١. ما خص به الشاب الياضع معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما كان رديفه على الرحل فقال: «**يا معاذ**». قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً) قال: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على الناس**» قال: يا رسول

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤١٧)

(٢) كلفه أبو بكر - رضي الله عنه - لاحقاً بجمع القرآن الكريم.

(٣) قال ﷺ: «أفرضهم زيد بن ثابت». صحيح ابن ماجة للألباني (٢١/١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٦/٥). والترمذي (٢٦٣٩).



اللَّهُ، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ **قال: «إِذَا بَيَّنَّاكُمْ»**. وقد أخبر بها معاذ رضي الله عنه عند موته تأثماً (١).

٢. ومما خصه به رسول الله ﷺ أيضاً حين أخذ بيده فقال: **«إني لأحبك يا معاذ»** فقال معاذ - رضي الله عنه: وأنا أحبك يا رسول الله، فقال: **«فلا تدع أن تقول في كل صلاة: رب أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»** (٢).

٣. وقد خص رسول الله ﷺ أنس بن مالك رضي الله عنه بحديث فلم يخبر به أحداً من الناس حتى والدته أم سليم رضي الله عنها.

٤. كما خص حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما بأسماء المنافقين، كما خص علياً رضي الله عنه بأن أبا بكر وعمر **«سيداه كهول الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي ما دامنا حيين»** (٣).

هذه بعض المواقف من تخصيص الطلاب بالعلم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم (٦٢/١) رقم (١٢٨).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب رقم ٥٣/٢٢٦٠، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٨٠/١).

(٣) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله (٤٩/١) رقم ١٢٨، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) (٢٩/١): صحيح.



ومما ينبغي الانتباه له أن من دواعي هذا المنهج ما يلي:

أ. إن الشباب قد يكونون في بعض الأحيان أكثر إدراكاً لما يخصون به دون غيرهم من الناس.

ب. أن حاجاتهم إليه قد تكون أكثر من غيرهم.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن ذلك يشعرهم بالاحترام، والتقدير المتبادل بين الطالب والمعلم، وفي ذلك من الخير العظيم ما لا يدرك.

و- إبراز مكانة الطلاب العلمية، والثناء عليهم:

إن إبراز المكانة العلمية للطلاب، والثناء عليهم من الأمور التي تشبع عندهم الحاجة إلى التقدير، والاحترام، والمكانة الاجتماعية، إضافة إلى ما في ذلك من توجيه غيرهم للاستفادة مما عندهم من العلم، والافتداء بهم في الطلب والتحصيل؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ الثناء على كثير من الصحابة رضوان الله عليهم في العلم، وإبراز مكانتهم فيه.

ومن الملاحظ أن بعض الدعاة والمربين يعرضون عن الثناء على طلابهم خشية الفتنة عليهم، أو بهم، أو الدخول في المحظور الوارد في المدح والمداحين، لكن تلبية حاجة النفس البشرية، وإنها تميل إلى الثناء والتقدير، كان الاعتدال هو المخرج فلا يُسرف في مدحهم، ولا يُغفل عما فيهم من أمور حسنة؛ تشجيعاً لهم، وحثاً لغيرهم.

ومما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبوبكر، وأشدُّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليُّ بن أبي طالب، وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١).

وبعض هؤلاء المذكورين رضوان الله عليهم من الشباب، أمثال عليّ، ومعاذ، وزيد، وفي هذا الحديث ثناء عليهم، وإبراز مكانتهم العلمية.

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٢٢)، وأحمد (١٢٤٢٧)، وابن ماجه (١٥١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٩٥).



وأما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فتبرز مكانته العلمية بما بشره به أبو بكر، وعمر أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد**» (١).

وهذا المنهج هو الذي يجب على المعلم أن يأخذ به، فيشيد بالمواقف الحسنة لتلاميذه، وينوه بكل من له موهبة أو قدرة؛ لينمي فيهم الطموح بالحق، والتفوق بالعدل، ولينبه الآخرين إلى فضلهم؛ لينافسوا في الخير إن استطاعوا، أو يعترفوا لهم بالفضل إن عجزوا.

إن كلمة التقدير من أستاذ له قدره عند طلابه في شأن واحد منهم قد تصنع منه بتوفيق الله نابعة من نوابع العلم، وإن من طلاب العلم من أوتي موهبة وذكاء، وقدرة على الفهم والتحصيل، ولكن تنقصه الثقة بالنفس، والأمل في الغد، فما أحوجه إلى هذه الكلمة النافعة!!

ز- الحث على السؤال، والابتداع بالفائدة:

إدراكاً منه ﷺ لأهمية السؤال في تحصيل العلم كان كثيراً ما يتيح المجال لأصحابه بالسؤال، ويجب عن أسئلتهم بما يشفي صدورهم؛ بل ويزيد في الإجابة عن مطلوب السائل.

وقد بوب البخاري رحمه الله باباً في كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل، وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: ما يلبس المحرم؟ فقال: «لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس... إلخ» (٢).

بل كان عليه الصلاة والسلام يأمرهم بسؤاله إذا لم يسألوه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «سلوني»**، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله: ما الإسلام؟ قال: **«لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان»**. قال صدقت...» الحديث (٣).

لذا على المعلم الداعية أن يحث أبناءه الطلاب على السؤال ابتداءً، أو يمهدهم الطريق بعيد الدرس، أو قبله، أو أثناء حصص الانتظار، ونحوها. فلعل في إجابة أسئلتهم ما يفرح همًا، ويصلح شأنًا، أو يقوم معوجًا.

(١) أخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله (٤٩/١)، رقم (١٣٨)، وقال الألباني في كتاب (صحيح سنن ابن ماجة) (٢٩/١): صحيح.
(٢) أخرجه البخاري (١٣١)، ومسلم (٢٠١٣).
(٣) هو حديث جبريل الطويل المتفق عليه، فقد أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٩).



ح- غرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة :

قليل من المعلمين من يفتن لهذه الطريقة من خلال تدريسهم للمناهج التعليمية (من غير تكلف)، والقارئ للقرآن الكريم يرى ذلك جلياً، كما أن في هدي الرسول ﷺ من خلال محاوراته مع أصحابه الشيء الكثير، ومن ذلك تصحيحه لمفهوم الألوهية عند عمرو بن حرام حين سأله: **كم تعبد من إله؟ قال: خمسة: أربعة في الأرض، وواحد في السماء.. إنخ (١).**

بل إن في تصحيحه لمفهوم العدوى للأعرابي أكبر دليل على عنايته بذلك، **فقد قال ﷺ: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا صفر، ولا هامة» فقال أعرابي: يا رسول الله: فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟! فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟!» (٢).**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٣): قوله: «فيجربها» هو بناء على ما كانوا يعتقدونه من العدوى أي يكون سبباً لوقوع الجرب بها، وهذا من أوهام الجهال، فلما أورد الأعرابي رضي الله عنه الشبهة رد عليه ﷺ بقوله: «فمن أعدى الأول؟» وفي هذا تنفيذ للعدوى من جهة انتقالها بين الإبل بمقتضى التسلسل كل بعير يعدي غيره، فمن أعدى الأول؟ إنه الله الخالق القادر على كل شيء. انتهى.

قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - (٤): نفي العدوى ليس نفيًا لوجودها، بل نفي تأثيرها بذاتها.

ط- إسداء النصيحة للمتعلم:

قال ﷺ: «الدين النصيحة» (ثلاثاً). قيل: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم» (٥).

قال ابن حجر - رحمه الله - : والنصيحة لعامة المسلمين، والشفقة عليهم، والسعي فيما يعود عليهم بالنفع، وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه (٦).

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٠٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢٧٨)، ومسلم (٤١١٦).

(٣) فتح الباري (١٠/٢٥٢).

(٤) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١٢/٢).

(٥) فتح الباري (١/١٦٦، ١٦٧) رقم (٥٧).

(٦) أخرجه مسلم (٨٢).



والطلاب أخي المعلم من هذا الصنف، يحتاجون إلى إسداء النصيحة لهم، سواء كانت كلمة عامة، أو خاصة.

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرّاً؛ حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبّخه (١).

ولما كان الطالب يعيش مع معلميه من يومه أكثر مما يعيشه مع والديه، كان اطلاع المعلم على تصرفاته وأخطائه أكثر من اطلاع والديه، فمن تمام النصح بذله لمستحقيه، خاصة أنهم رعية استرعانا الله عليها، فليُنظر كل معلم يرجو الله واليوم الآخر ما عمل تجاه ثمرات أفئدة المسلمين، وقلذات أكبادهم، فرب نصيحة خالصة لوجه الله لا تستغرق دقيقة واحدة تقوّم من السلوك، والمفاهيم ما عجز عنها الوالدان سنين عديدة.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب - رحمه الله - (١٥١/١).



الفصل الرابع: أدب المعلم الداعية في درسه

من الآداب التي يجب أن يتخلق بها المعلم الداعية أثناء تدريسه ما يلي:

١ - إلقاء السلام على الطلاب:

يفغل بعض المعلمين هداهم الله عن هذه السنة العظيمة، والتي هي من أسباب إشاعة المحبة بين الناس عموماً، وبين المعلم وطلابه خصوصاً.

قال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (١).

وعندما ينتهي المعلم من درسه عليه ألا ينسى وداع الطلاب بالسلام مرة أخرى، **قال الحبيب المصطفى ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلسه فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة» (٢).**

وعليه أن يتأكد من ردهم للسلام كلهم أو أغلبهم، ولا بأس بتكراره حتى يعودهم تطبيق سنة المصطفى ﷺ.

٢ - انتظام الدرس وترتيبه:

من الخير العظيم والأجر الكبير أن يفتح المعلم درسه بحمد الله، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ومراعاة هذه الآداب أثناء حديثه، فإذا مرَّ بلفظ الجلالة فلا بد أن يقول أو يكتب (عز وجل) أو (تعالى) وما أشبه ذلك.

وكذا عندما يمر بذكر الحبيب المصطفى ﷺ ينطقها بفصاحة، ويكتبها على السبورة بتمامها، ويحث الطلاب على الصلاة والتسليم عليه ﷺ، ولا يختصرها بنحت أو حرف، كما يترضى عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ويترحم على العلماء الأجلاء، ولا يسأم من تكرار ذلك، فإنه يدل على تعظيم المعلم لهم إذا أكثر من الترضي عنهم، وفي هذا تعليم للطلاب، ومن أغفل ذلك فقد حُرْم خيراً كثيراً: **لأن الملك يقول: «ولك بمثل» (٣).**

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٣٤)، وأبو داود (٤٥١٩)، وأحمد (٩٧٨٨).

(٢) رواه أحمد (٩٢٨٧)، والترمذي (٢٦٣٠)، وحسنه الألباني.

(٣) صحيح مسلم (٤٩١٢).



٣- تهيئة الطلاب لاستقبال العلم:

كي يكون استيعاب الطلاب أفضل، والاستفادة أديم؛ لأن انشغالهم عن الدرس، أو شرود أذهانهم مما يلغي الفائدة أو يقللها، ومن الطرق التي تستخدم لذلك:

أ. أسلوب الاستنصات: وهو طلب سكوتهم لتتركز الفائدة بالأذهان، وهذا الأسلوب المهم، فعله المصطفى ﷺ في حجة الوداع حين طلب من الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - أن يستنصت له الناس؛ كي يفهم عنه ما أراد ذكره لهم (١).

ب. أسلوب النداء العام: وهذه الطريقة تستخدم في نداء المتعلمين قبل بدء الدرس، وقد تستخدم أثناء الدرس، وهذا كثير لدى المعلمين.

ج. أسلوب الحث على الاستماع والإنصات بطريقة غير مباشرة: وهذا أسلوب جميل فيه جذب

٤- عدم التشديق في الكلام وتكلف السجع:

فقد ذم النبي ﷺ هذا بقوله: «وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون» (٢).

لما فيه من الكبر والتعاضم على الناس، وهو مما ينفر الطلاب عن معلمهم، ويزهدهم من الاستفادة من علمهم.

وبالمقابل ينهى أشد النهي عن التبذل في الكلام (العامي، السوقي) بدعوى تسهيل الشرح، فمجالس العلم لها حرمة، وخير الأمور أوساؤها.

٥- رفع الصوت وتغيير نبرته أثناء التعليم:

وهذا مهم لطرد الغفلة وشرود الذهن، وتهيئتهم لم سيقلى عليهم من العلم.

٦- عدم قطع الشرح، والاستمرار في الإلقاء إلا لعارض يستحق ذلك:

فبعض المعلمين من حرصهم على الخير يجيبون على استفسارات الطلاب المعترضة لكلامه، وفي هذا الأمر تشتت لأذهان البقية، وقطع لتسلسل أفكار المعلم

(١) أخرجه البخاري (١١٨)، ومسلم (٩٨).

(٢) الترمذي (١٩٤١)، وأحمد (١٧٠٦٦).



نفسه، والأولى تأجيل ذلك إلى نهاية الدرس، ولنا أسوة حسنة في المصطفى ﷺ حين كان يجادل أصحابه فجاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى عليه الصلاة والسلام في حديثه فلما قضى حديثه قال: «**أين السائل؟**» ثم أجابه على سؤاله (١).

٧- السكوت أثناء الشرح:

وذلك لجذب انتباه الطلاب، وترتيب الأفكار، وترآد، النفس والارتياح قليلاً، وهي عملية ذهنية لا تستغرق سوى ثوانٍ معدودة، وهذا منهج نبوي كريم فعله مع أصحابه الكرام في حجة الوداع حين سألهم قائلاً كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «**أي شهر هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس ذا الحجة؟**». قلنا: بلى. قال: «**فأي بلد هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس البلدة؟**» قلنا: بلى. قال: «**فأي يوم هذا؟**». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس يوم النحر؟**». قلنا: بلى. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا...**» (٢).

فأنت أخي المعلم ترى أثر هذا السكوت على الصحابة، وكيف جذب حواسهم وانتباههم؟!

٨- التواصل البصري بين المعلم وطلابه:

وهذا مهم جداً؛ لكي يبقى الطلاب تحت إشرافه ومتابعته، فينبه الغافل، ويوقظ الناعس، ويزجر المتلاعب.. إلخ. فحريٌّ بالمعلم أن يوزع نظراته إلى عموم طلابه؛ حتى يعتقد كل طالب أنه المعني بالكلام.

٩- استخدام تعابير الوجه:

فرب إشارة خير من ألف عبارة، كما يُقال، وهذا الأسلوب يغفل عنه كثير من الناس خاصة الدعاة، فإن من الناس عموماً، ومن الطلاب خصوصاً مَنْ تكفيه نظرة حادة، وبعضهم تكفيه نظرة عتاب، وبعضهم تكفيه ابتسامة، وغير ذلك.

١٠- الأسلوب العملي في التعليم:

لاشك أنه أسلوب أمثل حين يجتمع التعليم العملي مع التعليم النظري، وهو أَدعى

(١) البخاري (٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٢٥)، ومسلم (٢١٧٩).



لرسوخ المعلومات في أذهان الطلاب، ومثبت لها عن النسيان، والقُدوة في ذلك هو المعلم الأُمثل عليه من ربه أتم صلاة، وأكمل سلام حين قال لأصحابه رضوان الله عليهم: «**صلُّوا كما رأيتموني أصلي**» (١)، «**خذوا عني مناسككم**» (٢).

ومن أجمل صورته: تطبيق الوضوء عملياً أمام الطلاب، ثم يتوضؤون تبعاً، وكذا صفة الصلاة: يصلي المعلم ركعة بعدما يشرح صفتها، ثم يأمر الطلاب بتأديتها أمامه؛ حتى يتأكد من فهمهم، وفي هذه الطريقة من الثواب العظيم ما لو تصوره المرء لآزداد حماساً؛ أن يعلم طلابه صفة الوضوء والصلاة (ولو لم يكن معلماً لمادة الفقه!).

١١- عرض المادة العلمية بأسلوب يُناسب عقل الطالب وفهمه :

تختلف العقول والمدارك من شخص لآخر، ومن جماعة لأخرى، ذلك أمر بين وواضح، ويُدلُّ على ذلك أن الطلاب في الفصل الواحد يختلفون في سرعة الاستجابة للأسئلة المطروحة، وفي فهم المقصود من السؤال.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» (٣).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة» (٤).

فعلى المعلم أن يجتهد في تبسيط المسائل، وصياغة الألفاظ بعبارات واضحة مفهومة تناسب مستوى الطلاب؛ كي لا يقعوا في حيرة من أمرهم فيصعب عليهم التعلم. كما أن من حكمة المعلم الداعية أن يتجنب المسائل الخلافية، إذ إن الحكمة تقتضي عدم تشويش أذهانهم، ولما يرسخ الإيمان والعلم في قلوبهم.

قال الشافعي رحمه الله: «لو أن محمد بن الحسن رحمه الله كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا منه، ولكن كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه» (٥).

١٢- التعليم عن طريق القصص :

القصة لها قدرة عظيمة على جذب النفوس، وحشد الحواس كلها نحو المحدث، لأن

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٨٦).

(٣) أخرجه البخاري برقم ١٢٤.

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٦٥. ط. مكتبة الرياض



القصة بطبعها محببة إلى النفس لما فيها من أخبار الماضين، وذكر الوقائع وال نوادر، ونحو ذلك، كما أنها تَعَلَّقُ بالذهن، ولا تكاد تُنسى.

لذا اعتنى القرآن الكريم بها تسليّةً للنفوس، وتقويةً للعزائم، وأخذاً للعبير والمواعظ، ومعرفةً لأخبار الماضين، وحفظاً للأحداث.

ولقد كان المصطفى ﷺ يقص على صحابته رضوان الله عليهم ما يثبتهم على الدين، ويربيهم على آدابه، ويعلمهم أحكامه.

فالتأمل في قصة الأعمى والأبرص والأقرع (١)، وكذا الثلاثة الذين لجأوا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة (٢)، قصة موسى مع الخضر (٣)، وقصة أصحاب الكهف.. يخرج بعبير وفوائد وأحكام تغني عن كثير من المحاضرات والكلمات.

١٣- ضرب الأمثال أثناء التعليم:

يحتاج المعلم الداعية إلى وسيلة تقرب المسألة المعقدة أو المعضلة إلى الأذهان، فقد يواجه بعض الصعوبة في إيصال المعلومات إلى ذهن السامع. فكان ضرب الأمثال مما يُسهِّل عليه مهمته.

والقرآن الكريم حافل بذلك: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

(إبراهيم: ٢٥).

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهيم، وتصوير للمعاني، وقد كان ﷺ يضرب الأمثال بكثرة تذكيراً وتفهيماً وتصويراً للمعاني، وقد كان ﷺ يضرب الأمثال بكثرة في أحاديثه وأقواله. من ذلك تشبيهه للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمر.

١٤- استخدام الإيماء (حركات اليدين والرأس) في التعليم:

لا ينفك المعلم عن إيماءات اليدين والرأس أثناء ممارسته للتعليم، فهي ملازمة للمتحدث أيًا كان نوع الحديث، والتلميذ يتابع حركات المعلم وسكناته، ولذا فهو يتأثر بالانفعالات التي يحدثها المعلم، المعلم يستفيد من هذه الحركات والإشارات في أمور عدة:

(١) أخرجها البخاري برقم ٢٢٠٥.

(٢) أخرجها البخاري برقم ٢٢٠٦.

(٣) أخرجها البخاري برقم ١١٩.



أ. زيادة الإيضاح وتأکید الكلام.

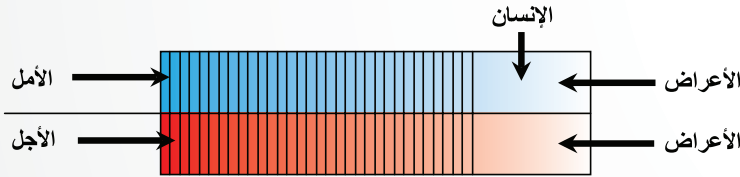
ب. جذب الانتباه وترسيخ بعض المعاني في الذهن.

ج. طلب الاختصار.

١٥ - استخدام الرسومات للتوضيح والبيان:

لاشك أن استخدام (السطورة) ووسائل الإيضاح المتنوعة يختصر كثيراً من الوقت والجهد في إيصال المعلومات إلى الطلاب، بل ويرسخها في الأذهان، والملاحظ زهد بعض المعلمين في هذه الوسائل بحجة أنها ترف زائد، وفي الإلقاء كفاية!!

وليست الوسيلة هي الأساس بل هي (مثل اسمها) وسيلة مساعدة، فليس من اللائق الاهتمام الزائد بها (بمناسبة وبدون مناسبة)، وليس من الإنصاف أيضاً إهمالها كليةً وتجاهلها، فإذا كان الدرس يحتاج إليها كانت الحكمة إيجادها، فليست كل الموضوعات تحتاج إليها؛ بل إن من الموضوعات ما يستحيل إيجاد وسيلة إيضاح لها كالأمر الغيبية الأخروية ونحو ذلك. لذا فقد كان ﷺ يستخدمها حين يحتاج إليها، كما فعل حين حدث الصحابة الكرام رضوان الله عليهم عن الإنسان، والأمل، والأعراض فكان أن قام برسم الشكل التالي:



عن ابن مسعود - رضي الله عنه قال: «خطَّ النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه، وخط خطأً صِغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيطاً به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله

(١) البخاري (٥٩٢٩).



خطأ بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً»، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: «**هذه السُّبُل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**»، ثم قرأ: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾ (الأنعام: ١٥٣) (١).

١٦- توضيح المسائل المهمة عن طريق التعليل:

قد تغلق بعض المسائل على الطالب، ويحتمل فيها، ولا يجد لها تفسيراً، أو فكاً لرموزها، وعندئذ يأتي دور المعلم في بيان ما أشكل على الطالب، ومن ذلك استخدام أسلوب التعليل أي: بيان الأسباب والعلل التي جعلت هذه المسألة، أو هذا الحكم على هذه الصورة، والتعليل يحل رموز المسائل المشكلة، ويدخل على النفس الراحة، ويكسبها الطمأنينة.

هذا بالإضافة إلى رسوخ المسألة في الذهن، وصيانتها عن النسيان؛ لأن حفظ ما علم علته وسببه أيسر مما جهلت علته وسببه. وبالمثال يتضح المقال:

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء**» (٢).

ففي هذا الحديث يبين المصطفى ﷺ الحكمة من غمس الذباب جميعها في الشراب، وعللها بأن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء، ولو أن الحديث جاء بدون تعليل لأصبح مشكلاً محيراً؛ لكنه بهذا التعليل أزال اللبس، وبين سبب الغمس والطرح.

ب- وكذا ما رواه أبو داود رحمه الله بسنده عن ثابت بن الضحاك أنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً بيوانة، فقال النبي ﷺ: «**هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟** قال: لا. قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟** قال: لا. قال: «**أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم**» (٣).

فالتأمل في هذا الحديث يلحظ سبب التوقف عن الإذن بالوفاء بالنذر في هذا المكان الذي سماه «بوانة»، وهو ألا يكون في مكان وثن من أوثان الجاهلية، وألا يكون في زمان أو مكان عيد من أعياد الجاهلية، فلما انتفى المحذور وهي العلة بيّن النبي ﷺ الحكم العام، وهو: «أنه لا وفاء لنذر في معصية

(١) أحمد (٢٩٢٨)، والدارمي (٢٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٨٥).

(٢) البخاري (٥٣٣٦).

(٣) أبو داود (٢٨٨١)، وقال الألباني - رحمه الله -: صحيح.



اللّه»، ثم أضاف: «ولا فيما لا يملك ابن آدم»، وهذا في غاية الحسن.

١٧- ترك استخراج الجواب للمتعلم:

إن ترك الطالب يستخرج الجواب بنفسه وسيلة نافعة في إعمال الذهن، وتحريضه على التفكير والإدلاء بالجواب، ويكفي من فوائد هذه الطريقة أنها تشدّ الذهن والحواس، وتجعلها تبحث جاهدة للعثور على الجواب المطلوب، لكن شريطة ألا تطفئ إجابات الطلاب، ومشاركتهم على وقت الدرس الأساسي، ولكن تكون بقدر، وكان هذا الأسلوب مما يستخدمه الحبيب المصطفى ﷺ في تعليمه لأصحابه.

حدث ذات يوم أن جاءه أعرابي من بني فزارة فزعاً وجلاً، فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسوداً فقال النبي ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر. قال: «فهل فيها من أورك؟» قال: إن فيها أوركاً. قال: «فأنى أتاها ذلك؟» قال: «عسى أن يكون نزعاً عرق». قال: «وهذا عسى أن يكون نزعاً عرق» (١).

والتأمل في هذه المحاوره يرى كيف قرب النبي ﷺ الإجابة للسائل حتى يكون هو الذي يعرف الجواب ويستنتجه، وهذا (ولا شك) من براعة المعلم، وحسن اختيار المسائل المطروحة، ومراعاة السهولة في ذلك.

١٨ - استخدام أسلوب السبر والتقسيم في التعليم:

هذا الأسلوب عزيزٌ وجوده لدى كثير من المعلمين، والمقصود به أن يعتمد المعلم إلى دراسة المادة العلمية التي يُراد طرحها على الطلاب، ثم يقسمها إلى أقسام ومراتب أو فقرات، ثم يقوم بطرحها، ولا يُخفى ما في هذه الطريقة من فائدة عظيمة للطلاب، إذ إنها تجعله يُلم بأطراف الموضوع، ويحفظ المعلومات، ويستوعبها بشكل سريع، هذا بالإضافة إلى صيانة المعلومات وحفظها عن النسيان، فإذا نسي الطالب معلومة منها، ثم تذكر أن عددها كذا، أو أقسامها كذا، كان ذلك معيناً لاسترجاع المعلومة المفقودة، ولعل الذي يطالع الكتب الفقهية يرى أنواعاً عديدة من التقسيمات؛ فهناك: شروط، وواجبات، وأركان، ومحظورات.. إلخ.

وكل هذه التقسيمات لم يرد بها نص من المعصوم عليه الصلاة والسلام وإنما وضعها العلماء رحمهم الله من أجل تقريب العلم لطلابه، وحصر مواده، وجمع

(٣) البخاري (٤٨٩٣)، ومسلم (٢٧٥٦).



متفرقاته؛ فيسهل على مريده حفظه، ومراجعتة.

ولقد كان ﷺ يفعل مثل ذلك كثيراً، فقد وردت أحاديث مطلعها: «سبعة يظلمهم الله في ظله...» (١)، أو «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً» (١).

وهذه الطريقة أشد جذباً للنفس، وأحسن ترتيباً وسياقاً، والمعلم الداعية ينبغي عليه سلوك هذا السبيل إن أراد تيسير العلم على طلابه.

١٩- العناية التامة بالمنهج، والحرص على إكماله أجزاءه:

إن إيصال المادة العلمية لأذهان الطلاب بإتقان وحرص يجعل منه أسوة حسنة لأبنائه في إتقان العمل، قال ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (٢).

٢٠- الحرص على تدريس أكبر قدر ممكن من الصفوف والفصول:

كي تتم عملياته الدعوية على ما يرام. إذ إن الدعوة مصاحبة للتعليم، ولولا الدعوة لعزف كثير من المعلمين (التميزين!) عن هذا المجال الشاق، ولما كان هاجس الدعوة يستحوذ على (المعلم الداعية)، كان هذا الهدف من أعظم الوسائل لإتمام العمل الدعوي، وغرس الفضائل والآداب عبر السنوات التعليمية المستمرة.

٢١- خاتمة المجلس:

يحسن بالمعلم الداعية ختم الدرس بذكر (كفارة المجلس)، قال ﷺ: «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك» (٣).

ولاريب أن المداومة على هذه السنة (التي أهملها كثير من الناس) أمام طلابه ستربي فيهم الكثير من مراقبة الله تعالى، ومداومة التوبة والإنابة إليه.

٢٢- حسن معاملة الطالب:

إن الكلام عن أهمية هذا الموضوع ومجالاته يطول المقام بذكره، ولكن في الإشارة غني عن صريح العبارة، فقوامها حسن الخلق الذي هو أثقل شيء في ميزان العبد، ومما يحسن الإشارة

(١) أخرجه البخاري (٦٢٠)، ومسلم (١٧١٢).

(٢) حسنه الألباني (صحيح الجامع) برقم (١٨٨٠).

(٣) صححه الألباني (صحيح الجامع) برقم (٦١٩٢).



إليه في ذلك:

أ. توقيير الطالب وتقديره:

إن توقيير الطالب وتقديره فوق أنه خلق المسلم ابتداءً فهو يعلمه كذلك أن يوقر الناس، ويدعوه لمحبة معلمه، والتلقي فرع عن المحبة وصفاء القلوب؛ وهو كذلك يخرج لنا جيلاً يتصف بحُسن الخلق، وصفاء السريرة، إذ هو يتعلمها، ويدرسها من خلال الواقع الملموس، والصورة الحية؛ فتفعل في نفسه ما لا تفعله الكلمات المجردة.

ب. حسن المعاملة، وإظهار المحبة، والنصح لهم:

يؤكد ذلك ابن جماعة رحمه الله في كتابه العظيم «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (١) **بقوله:** «وكذلك ينبغي أن يُرحَّبَ بالطلاب إذا جلسوا إليه، ويؤانسهم بسؤالهم عن أحوالهم، وأحوال من يتعلق بهم بعد درسه، ويعاملهم بطلاقة الوجه، وظهور البشر، وحسن المودة، وإعلام المحبة وإضمار الشفقة».

بل وصل النصح بابن جماعة إلى أن يقول في معرض ذكره لأدب المعلم مع طلابه: «يجب لطلابيه ما يحب لنفسه، كما جاء في الحديث، ويكره له ما يكره لنفسه. قال ابن عباس أكرم الناس عليّ جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليّ، لو استطعت ألا يقع عليه الذباب لفعلت، وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني!» (٢).

ويقول الإمام النووي رحمه الله: «وينبغي له أن يحنو عليه، ويعتني بمصالح نفسه وولده، ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه» (٣).

٢٣- العدل بين الطلاب:

على المعلم الداعية أن يتحرى العدل، ويقصده بين طلبته، ويلتزم ألا تُظهِرَ الميول والتقديرَات الشخصية قدر الإمكان، فالمحابة والتفريق في المعاملة مما يُمقته الطلاب، وينفرون منه، ومن صاحبه، بل إنهم من أشد الناس ملاحظة له.

(١) ص ٦٥.

(٢) ص ٤٩.

(٣) المجموع شرح المذهب (١/٣١).



وهي قضية لم تكن تغيب عن علمائنا الأوائل، فتوارثوا وصية المعلم بالعدل، وتحذيره من خلافه، قال ابن سحنون رحمه الله عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: «إذا قُوطِعَ المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم أي بين الصبية كُتِبَ من الظلِّمة».

وقال في موضع آخر: «وليجعلهم بالسواء في التعليم الشريف والوضيع، وإلا كان خائناً» (١).

٢٤- الاعتدال في معالجة الأخطاء:

إن الصبر على جفاء الطالب وسوء طباعه من محاسن الأخلاق، وحين يعتاده من معلمه بما لا يزيل الهيبة، ولا يجزئ على المعادة كان له أبلغ الأثر على نفسيته.

وإن كان لابد من التنبيه فبحسن الإشارة، وجميل التلطف؛ لذا يوصينا الإمام الغزالي رحمه الله حيث يرى أن من آداب المعلم: «أن يزجر المتعلم عن سيء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ» (٢).

والحذر الحذر من التوبيخ، والشتم، والإهانة «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٣).

والمنطق السليم يقتضي من المعلم أن يعالج الخطأ داخل الفصل بما يراه يحقق المصلحة، وألا يتدخل طرف ثالث قدر الإمكان، والكفي إنما هو آخر الدواء لا أوله.

٢٥- العناية بالطالب الموهوب:

لقد خلق الله الناس معادن وطاقات متفاوتة كما قال ﷺ: «الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» (٤).

ولقد كان السلف الصالح رحمهم الله يعنون بذلك أيما عناية، ولكن بعض المعلمين يرى أن الطالب الموهوب هو من يتمتع بقدر أكبر من الذكاء وهذا موهوب ولا شك، لكن مصطلح الموهوب أوسع وأشمل من أن يقتصر على هذا الصنف وحده، فهو يشمل كل من يملك قدرات خاصة تؤهله للتفوق في أي مجال من المجالات: كالخطابة، والأدب، والشعر، والعلوم التجريبية العصرية، والقيادة، والتخطيط، وغير ذلك.

(١) آداب المعلمين لابن سحنون، ص ١١٥.

(٢) إحياء علوم الدين (٥٧/١).

(٣) رواه البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٦٣٨).

(٤) أخرجه البخاري (٣١٣١)، ومسلم (٤٧٧٤).



ونأسف حين نرى الغرب الكافر يعتني بهم، ويسن لرعايتهم تنظيمات خاصة، وتُقام الفصول والمدارس الخاصة بهم، في حين يلقون غاية الإهمال لدى المسلمين!

فعندما ترى أخي المعلم الداعية طالباً يملك قدراً من الذكاء، أو يفوق أقرانه في قدرات أو مهارات، فماذا أنت صانع له؟ وهل فكرت أن تنظر له نظرة غير أقرانه؟ وتولييه رعاية واهتماماً يليقان به؟

أليست هذه الطاقات هي المؤهلة لأن تتبوأ المكانة الاجتماعية أو العلمية أو المراكز القيادية في المجتمع وصلاحتها ينتج عنه الخير الكثير؟!

لذا يمكن أن نرسم لأنفسنا معشر المعلمين هدفين رئيسيين في التعامل مع الموهوب:

الهدف الأول: أن نسلك به طريق الاستقامة والصلاح، ويسير في ركب جيل الصحوة، وهذا المطلب الأساس، والضمانة لاستثمار هذه الطاقة وتوجيهها.

الهدف الثاني: قد يعجز المدرس عن التأثير التام على الموهوب، وجلبه لتيار الخير والاستقامة، والتغيير الجذري لديه، فلا أقل من أن يزرع فيه حب الخير وأهله، والولاء للدين، واستغلال طاقته وموهبته في خدمة دين الله، فهذا من تمام شكر نعمة الله عليه.

ولنحذر أشد الحذر من تبيكيت وازدراء أي طالب مهما كان مستواه الديني والأخلاقي، بل والفكري، فرب طالب تزدرية الأعين يكون إذا شُجِعَ وأخذ بيده عالماً من أكابر العلماء، أو أديباً من أعظم الأدباء، فكم من عالم أو أديب نتيجة التثبيط والاحتقار حُرِمَ الناس علمه؛ وذلك نتيجة سوء التعامل من بعض المعلمين!

فمما يُذكَر عن العلامة الشيخ سليم البخاري رحمه الله أنه مات ولم يصنف رسالة فما فوقها على جلالته قدره، وسعة علمه، وشدة بيانه.

وسبب ذلك: أنه صنَّف رسالة في أول طلبه في المنطق، وكتبها بلغة سهلة



عذبة، ثم عرضها على شيخه فسخر منه، وأنبه، وقال له: أيها المغرور، أبلغ من قدرك أن تصنف وأنت أنت!». ثم أخذ الرسالة فسجّرها في المدفأة؛ فكانت أول مصنّفات العلامة وآخرها!

فينبغي للمعلم الداعية ألا يغفل عن هذا الجانب، بل يجب عليه أن يشجع أنصاف المهوبين، ويهتم بهم، فإذا كان الكفار يفعلون ذلك؛ فلا ريب أن يحصلوا على منافع عديدة جعلتهم في طليعة العالم.

ومن أجل هذا أنشأت حامية الصليب سبعمائة معهد تشرف عليها ثلاثمائة جامعة، وعقدوا المؤتمرات، والندوات لتخطيط وتنظيم رعاية المهوبين، وذلك بعد أن أطلق الروس أول مركبة فضائية سنة ١٩٥٧م، وكان الأمريكيون يعتبرون رعاية المهوبين ترفاً تريبوياً، ولم يبذلوا جهوداً جادة إلا بعد هذه الحادثة، مع أن المسلمين الأوائل قد سبقوا الكفار في هذه العلوم بقرون كثيرة.

والطالب المهوب أو من يُقاربه لن يأخذ وقتاً كبيراً من معلمه؛ فربّ كلمة عابرة تفعل الكثير في نفسية الطالب وتحفزه للخير تحفيزاً.

فهذا إمام الدنيا في وقته، وعالم عصره في علم الحديث الإمام الذهبي رحمه الله يذكر أن أحد معلميه رأى خطه وهو يكتب؛ فقال له مشجعاً: «خطك هذا يشبه خط المحدثين» قال: فحُبّب إلى علم الحديث.

فلو تأملت أخي المعلم كم من الفرص يمكن أن تُسْتَمَرَّ لكان فتحاً للأمة، ونصراً للملة، ولا تنسَ

قول الشاعر:

من عليمٍ وشاعرٍ وحكيم

وليس يخلو زمانٌ شعبٍ ذليلٍ

٢٦- ربط المادة بالواقع، وغرس الفضائل والقيم الإسلامية عن طريق مفردات المنهج:

مهما يكن تخصص المعلم الداعية فهو قادر على ربط موضوعات المادة بالحياة اليومية لأبنائه الطلاب؛ لأنه أدعى للاستفادة منه، وأدعى لحفظه، وأدعى لتقدير الطالب للمعلومات التي تُملَى عليه.

وهذا كثير في هدي الرسول ﷺ؛ إذ غالباً ما يبني توجيهاته وأحاديثه على ما يتعلق بيوميات أصحابه، وملابسة أحوالهم، ويمكن للمعلم غرس الفضائل والقيم الإسلامية بدون تكلف،



ولكن لا يتم هذا بصورة ناجحة إلا بوقفه تأمل، وإعادة ترتيب لأفكار الدرس وعناصره.

فإذا كان لدى المعلم الحرص على ذلك نفع الله بمادته نفعاً عظيماً، **فمثلاً:**

١ - مدرس التربية الإسلامية:

لا تنفك موضوعات مناهجه عن واقع طلابه؛ فحري به أن يذكر الأحكام الشرعية، ويؤيدها بالفتاوى الموثقة للعلماء الأجلاء، ويبين أثر التهاون بالأحكام الشرعية على المسلمين، وما يحصل لمن تمسك بالإسلام من رفعة وعز وتمكين، وعليه أن يدرك عظمة الرسالة المسئول عن تبليغها، وشرف المادة التي يقوم بتعليمها، فهو مسئول عن تعليم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فإذا أدى هذه الأمانة رُفِعَ إلى مرتبة خير الناس **قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** (١)، فعمله ليس كسائر الأعمال، ومادته ليست كما يُنظر إليها للأسف كثير من المعلمين مجرد مادة نجاح أو رسوب، إنما هي مادة الدعوة إلى الله، فليحجب المادة إلى طلابه، ولا يجعلها جافة بتحويل حصص القرآن الكريم مثلاً إلى حفظ مجرد، أو تلاوة آيات دون فهم، وإنما يشرح آيات القرآن لما يجعل الطالب يفهمها ويحسن تذوقها، ويبين له الدروس والعبر التي يستفيد منها من الآيات، وكيف يطبق القرآن في حياته؟ وكيف يتخلق بأخلاقه! كما قالت عائشة رضي الله عنها حن سئلت عن خلق الرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن» (٢). فلا يخوض مثلاً في توضيح المسائل اللغوية فقط، وشرح الآيات شرحاً مجرداً دون أن يشير إلى التطبيق العملي لهذه الآيات وربطها بالحياة المعاصرة، فالناس اليوم ليسوا في حاجة إلى ثقافة إسلامية نظرية بقدر حاجتهم إلى أن يكونوا إسلاماً متحركاً على وجه الأرض.

٢ - مدرس الرياضيات:

أما مدرس الرياضيات فيحرص على ربط مادته بالإسلام ليزداد الطالب حباً لهذا الدين، ولتنبيه الأمين ﷺ، فمثلاً يوضح مفهوم المجموعات بمجموعة الخلفاء الراشدين، أو الأمويين، ونحو ذلك. كما يربط المسائل الرياضية بالتوجيهات الدينية، **مثال:**

تاب (عبدالله) من سماع الغناء؛ وأراد التخلص من الأشرطة الموجودة لديه، **ففتح**

الدرج الأول فوجد فيه (١٩) شريطاً، وفتح الدرج الثاني فوجد (٢٠)

(١) البخاري (٤٦٣٩).

(٢) الإمام أحمد في مسنده (٢٣٤٦٠).



شريطاً فكم شريطاً للغناء وجدها (عبد الله)؟

هذا المثال قد يرى البعض أن فيه تكلفاً بينما، لو قُفِّلت مثل هذه الأمثلة باستمرار طوال سنوات الدراسة؛ لتعودها الطالب، واستفاد منها.

كما أنه يستطيع عند حساب النسب الرياضية أن يشرح أمثلة حساب زكاة الأموال، وحساب الموارِيث، وتحريم الفوائد الربوية!

٣- معلم الحاسب الآلي:

يمكنه أن يُؤصِّل لدى طلابه الشعور بمرارة ما تعانيه الأمة من تخلف مادي، وتقدم أبحاثها عليها، وأن الأمة تحتاج لأن يُعنى أبنائها بهذه الجوانب المادية، ليساهموا في تحقيق النهضة، وأن العصر الآن هو عصر الحاسب الآلي مستشهداً بما أعلن عنه في حملة دعائية تبنتها حكومة اليابان لاستخدام أجهزته لكل صغير وكبير، ورفعوا شعار «الأمية ليست ألا تعرف القراءة والكتابة، الأمية ألا تعرف الكمبيوتر!» فيبين لأبنائه الطلاب النفع العظيم للإسلام؛ لو تمكنوا من إتقان الحاسب الآلي وعلومه، وتخصصوا في صنع البرامج الإسلامية النافعة، ومن الممكن أن يضرب أمثلة بالبرامج الإسلامية التي خدمت القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبالجهود المشكورة لنشر الإسلام عبر المعلومات العنكبوتية «الإنترنت».

٤- معلم التاريخ:

ينبغي أن يحرص على ربط التاريخ بالدين، ويبين أن المسلمين أصحاب تاريخ عريق، ومشرق في الفتوحات الشريفة، وأن يجعل من شخصيات تاريخنا الإسلامي قدوة حسنة للطلاب، لا تلك البطولات المزعومة (بطولة اللاعبين والممثلين، والممثلات) واللله المستعان. كما يبين أنه لا عز للعرب بدون إسلام، ولا موحد للمسلمين إلا التمسك بالدين.

٥- معلم اللغة الإنجليزية:

ينبغي أن يحرص على ضرب الأمثلة بما يتواءم مع تعاليم الإسلام، والدعوة إليه، وأن يجعل الهدف من تعلم (اللغة الإنجليزية) هو الدعوة إلى الله لمن قد نقابلهم من غير المسلمين في المحلات أو الشركات والمستشفيات.

(١) قال الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦/١) في كلامه على الحديث رقم (١٨٧) وهو قوله ﷺ لأحد أصحابه «تعلم كتاب اليهود فإنني لا أمنهم على كتابنا» قال - رحمه الله: «من تعلم لسان قوم آمن مكرهم» ولكن لا أعلم له أصلاً بهذا اللفظ ولا أذكره ولا ذكره أحد ممن ألف في الأحاديث المشتهرة على الألسنة: فكانه إنما اشتهر في الأزمنة المتأخرة.



ولعله بهذه الطريقة أن يحبب الطلاب في هذه المادة، بل قد نجح هذا الأسلوب مع بعضهم فزاد اهتمامهم، وإقبالهم.

٦- معلم الجغرافيا :

يبين لطلابه آيات الله في هذا الكون الكبير الذي خلقه الله عز وجل ويحاول أن يؤثر عليهم حسب المستطاع، فحين يتحدث عن آياته الكونية: كالليل، والنهار، والشمس، والقمر، وتعاقبها لابد من وقفة تأمل مناسبة لأعمار طلابه.

كما أن التوجيه ممكن عند الحديث عن عدد سكان العالم، وإمكانية حشرهم في صعيد واحد:

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ (مريم: ٩٣-٩٥).

وأما عند الحديث عن الرحلات، والاكتشافات الجغرافية، فيبين أن أهدافها كانت بالأصل لنشر النصرانية، وما نسب عن ماجلان، والبرتغال من تلميح فهو بهرج رخيص.

وهكذا فكل معلم يستطيع ربط مادته بالإسلام ومبادئه العظام إذا كان لديه حرص واهتمام، وإذا علم الله صدق نيته وإخلاصه نفع بجهدهما كان، وأبرز مثال على ذلك ما سطره فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني الذي ملأ الدنيا بمحاضراته النافعة في كتابه (الدعوة إلى الله تجارب وذكريات) ص ١٨ بقوله: «طلب مدرس مادة التعبير من الطلاب أن يتحدثوا شفوياً عن طموحاتهم، وأهدافهم في مستقبل حياتهم، وبدأ الطلاب يعبرون عن آمانياتهم المختلفة، حيث كان البعض يرغب أن يكون طبيباً، والآخر مهندساً، والثالث ضابطاً أو معلماً أو غيره، وبعد أن انتهى الطلاب من عرض أهدافهم، تنهد المدرس، وأبدى أسفه الشديد لهذه الأهداف المحدودة التي لا تتجاوز هذه الحياة. ثم قال: هذه أهداف وغايات مطلوبة وضرورية، ولكن هناك عملاً عظيماً لابد لهذه الأمة منه، وحاجتها إليه أعظم من حاجتها إلى شيء آخر، وللأسف فإنني لم أسمع واحداً منكم تمنى أن يقوم به، أو يوفق إليه، إنه عمل الدعوة إلى الله تعالى وهداية البشرية، وإنقاذهم من الشرك، والكفر، والمعاصي، ودلائهم على الخير ودعوتهم إليه، ثم أردف قائلاً: نحن نحتاج إلى الأطباء لعلاج الأجسام، وإلى المهندسين لإقامة وتشديد المباني، وإلى الضباط لحماية الأوطان، ولكننا أشد حاجة إلى العلماء والدعاة لحماية العقيدة، وهداية الناس، وإصلاح البشرية، فمن يا ترى سيقوم بهذه المهمة إذا كانت هذه أهدافكم؟ وهل تتوقعون أن يقوم بها اليهود أم النصارى، وهم الذين أخبر الله عنهم بأنهم حريصون على إخراجنا من ديننا؟!»



قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وقد كان لهذا الكلام أثره البالغ في نفوسنا جميعاً، غير أنني كنت أكثر تأثراً، حيث جعلت أفكر كثيراً في ذلك، وقررت في نفسي أن أتجه إلى هذا الأمر العظيم، وسألت الله أن يوفقني إليه، وأن يعينني عليه. اهـ.

فهذه همسة في أذن كل معلم أن يحرص على إثارة الحماس للدين، والعمل له بلا كلل أو ملل؛ علَّ الله أن يكتب له جزيل الأجر، ويخرج من طلابه ما يحقق ما عجز هو عنه!! (١).

(١) يكفي أن تعلم أن شريط «عندما ينتحر العفاف» قد وزع منه أكثر من مليون نسخة!! (ذكر ذلك في مقابلة معه نشرت بمجلة السمو العدد السابع ص ١٢).







الباب الرابع النشاط الدعوي

« الفصل الأول:

أهمية الدعوة بين الطلاب

« الفصل الثاني:

النشاط الدعوي داخل الفصل، ويشمل:

أ. الفوائد الأسبوعية.

ب. التخصص بالنصيحة.

ج. الريال الدعوي.

د. مواضيع مقترحة

« الفصل الثالث:

النشاط الدعوي لعموم الطلاب

« الفصل الرابع:

النشاط الدعوي لطلاب جماعة النشاط

« الفصل الخامس:

النشاط الدعوي مع زملاء العمل





الفصل الأول: أهمية الدعوة بين الطلاب

إن الدعوة بين الطلاب، وداخل أبنية المدارس، وأروقتها تكتسب أهمية عظيمة للمعلم الداعية من نواحٍ متعددة لعل من أبرزها:

أ - الثواب الجزيل:

وقد تقدّم ذلك في أول البحث لكن لأهميته وتيسُّره في حياة المعلم (إذا احتسب) كان حافزاً لتكراره، إذ إن المعلم الداعية يحرص على دلالة طلابه للخير **قال رسول الله ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»** (١) ويزداد حماساً للدعوة في صفوف طلابه إذا بُشر بهدية طالب بسبب دعوته، كما **قال رسول الله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»** (٢). حتى وإن لم يستجيبوا فالأجر ثابت بإذن شاء الله **لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»** (٣).

ب- المسؤولية عن الرعية:

قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٤).

ومن هذا المنطلق حري بك أخي المعلم الحرص على هؤلاء النشء الذين يسرهم الله لك لتوجيههم، فلا تتركهم فريسة للدعوات الفاسدة، والمذات المهلكة، واعلم بأنك حين تؤدي واجبك خالصاً لله من الله خير الجزاء على وفائك لهذه الصحوة المباركة، ومراقبتك لخالكك جل جلاله وتقدست أسماؤه.

ج- طلاب اليوم هم قادة المستقبل:

نعم إن طلاب اليوم هم الذين سيقودون في المستقبل القريب سفينة المجتمع وإدارة شؤونه، فإذا قام المعلم الداعية بتوجيههم الوجهة الصحيحة، وخرَّجوا لنا جيلاً مثقفاً، مؤمناً بالله، تسري في نفوسهم روح الجهاد، وحب العمل، وابتغاء وجه الله، وليس ابتغاء مطعم دنيوي أو متاع زائل، تخلصت مجتمعاتنا من أمراضها وصعدت أمتنا لمكانتها اللاتئة بها.

د- خصوبة تربة الدعوة بين الطلاب:

إذ إن مجال التعليم من أخصب مجالات الدعوة إلى الله، وذلك لأن المدرس على صلة مستمرة بطلابه لفترة طويلة تصل إلى عدة شهور، بل وسنوات.

- (١) أخرجه مسلم (٢٥٠٩).
- (٢) أخرجه البخاري (٢٧٨٧) ومسلم (٤٤٢٣).
- (٣) أخرجه البخاري برقم (١).
- (٤) أخرجه البخاري (٨٤٤٤)، ومسلم (٣٤٠٨).



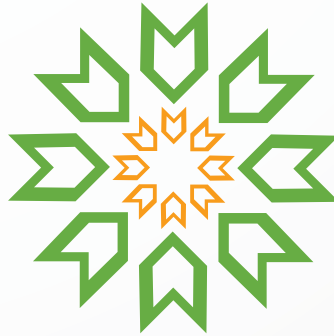
فإذا كان المدرس مؤمناً بالله، مُعْتزلاً بإسلامه، شاعراً بواجبه في الدعوة إلى الله أفاض على طلابه من نور هذا الإيمان الذي يحمله بين جنبه ويمشي به في الناس، واستطاع خلال هذه الفترة أن يؤثر فيهم بالكلمة الطيبة، والسلوك الحسن؛ فتنفتح قلوبهم لدعوته، وتحيا بها، كما تتحول البذور إذا وجدت من يرعاها إلى أشجار ذات ثمار.

والمتأمل في سير الكثير من قدوات الخير، بل وحتى قدوات الشر كان التأثير الأكبر في حياتهم بسبب توجيهات معلمهم إن خيراً أو شراً.

هـ- محاربة الفساد والدعوات الهدامة:

وهذا تقدّم، ولكن لا ننسى أن هناك من أفراد المجتمع من قد يقوم بنشر الدعوات والأفكار الهدامة بين الطلاب، أو ينشر السلوكيات المخلة سواء كان ذلك من المعلمين أو غيرهم، فلا بد أن يكون للمعلم الداعية دوره في رد تلك الجهود حمايةً لأبناء المسلمين من التأثير بها.

فإذا كان الطالب يواجه إعلاماً فاسداً، ومجتمعاً لاهياً، وبين جنبه نفس جموح، وقُرِنَ به شيطانٌ لحوح، فمن يعينه بعد الله؟! ومن ينقذه لولا عناية الله، ثم المعلم الداعية.



الفصل الثاني: من أنشطة المعلم الداعية داخل الفصل

أ- الفوائد الأسبوعية :

وهي عبارة عن نصائح معدة مسبقاً تُقْتَبَس من القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، أو أقوال السلف، ويمكن أن تصنف إلى ثلاثة أصناف:

١- **المناسبات الدينية** : كشهر رمضان، والحج، وصوم عاشوراء ونحوها، ليستعد الطلاب لها الاستعداد الأمثل ويطبقوها التطبيق الأكمل.

وأهم ما يؤكد عليه المعلم: فرائض الإسلام كالتوحيد ونواقضه، والصلاة وكيفيةها، وحبذا لو كان تطبيقها عملياً في المصلى، أو الحج ووجوبه على القادرين.

٢- **موسمية** : كبدء الدراسة، وقرب الإجازة، وحلول الشتاء، أو الصيف.. الخ.

٣- **طارئة** : كملاحظة أخلاقية على الطلاب، أو أحداث اجتماعية، أو جراحات لبلدان إسلامية.. إلخ.

فلا بد أن يكون للمعلم الداعية أثره على أبنائه، مع مراعاة أحوال المخاطبين: سنّاً، وإدراكاً.

ومن أفضل ما يتم مقصد هذه الفوائد ويحرّض الطلاب عليها عدة أمور:

أولاً : كتابتها على السبورة.

ثانياً : الاستشهاد بآيات كريمة، أو أحاديث شريفة، أو أقوال للسلف الصالح تكون عنواناً للفائدة.

ثالثاً : من الممكن وضع حوافز معينة كمنح درجات (اختيارياً) لمن يحرص على كتابتها كل أسبوع، ويقدمها للمعلم نهاية الفصل الدراسي.

رابعاً : يحث الشباب الصالحين على الاستشهاد بها في مندياتهم وحلقاتهم.

ب- التخصص بالنيحية :

للموهوب : للتوجه لحفظ القرآن، والالتزام بالدين، ورفع الهمة لنفع الإسلام.



للمنحرف: لترك الانحراف، وسلوك الاستقامة.

للمهمل: لترك الإهمال، والإقبال على الجد والاجتهاد فيما ينفعه دنيا وآخره.

للمصاب: بمرض أو همٍّ أو بمشكلة بما يناسبه وليشعر بإحساس معلمه؛ بمعاناته، وفتح المجال له للتعاون في حلها.

ج- الريال الدعوي:

١- **الفكرة:** يحث الطلاب على الدعوة إلى الله ببذل المال اختيارياً لتنفيذ أعمال خيرية دعوية، تتفهم وأهاليهم ومجتمعهم، ويحمس الطلاب على ذلك، ويُعين أحد طلاب الفصل - يقومون هم باختياره - ليجمع من الراغبين في فعل الخير كل أسبوع ريالاً واحداً فقط، ولا يُعَاتَب الممتنعون لأنهم سيبادرون فور رؤيتهم للخيرات المتتابة، ويكون التشجيع والدعاء قريناً للمعلم، ثم تُجمَع المبالغ من جميع الفصول لديه.

٢- الهدف:

- أ. كسب الثواب من الله تعالى .
- ب. تنمية الخير في نفوس الطلاب.
- ج. إفادة الطلاب وذويهم بأموالهم!
- د. غرس حب البذل لهذا الدين.
- هـ. غرس حب الدعوة إلى الله، ويختلف عن سابقه بتنمية الحس الدعوي في نفوس الطلاب بمشاركة في البذل والتوزيع والاختيار..



٣- الطريقة: يختار المعلم بعد ذلك أعمالاً دعوية - سهلة التنفيذ - حسب خطة معينة، مثل:

أمثلة مقترحة	الأعمال المقترحة
أذكار النوم، أذكار الصباح والمساء، أذكار المسلم اليومية ١٠٠٠ نسخة بـ ٨٠ ريال.	البطاقات (كروت)
البطاقات المطبوعة أو المصورة النوم عن صلاة الفجر حتى يخرج وقتها، فتاوى النساء ١٠٠٠ نسخة بـ ٥٠ ريال.	الفتاوى
الرخيصة الثمن، الغالية المنفعة، مثل: كتيب (تحفة الأخيار) لابن باز - رحمه الله -، ودعوة الجاليات غير المسلمة للإسلام، كتيب (نحو يوم مليء بالطاعة).	الكتيبات
دولاب لمكبر الصوت بمصلى المدرسة أو أحد المساجد، صندوق لحفظ الأوراق التي فيها ذكر الله، صندوق لحفظ بقايا الأطعمة.	عمل دوايب وصناديق
فضل كفالة اليتيم، دعاء يسهل الاختبارات، أخطار الدش، فضل عشر ذي الحجة، فضل صيام يوم عاشوراء.	المطويات
مساهمة في كفالة الأيتام، الدعاة، حضر الأبار، بناء المساجد، تحجيج مسلم جديد، إعانة عائلة محتاجة، تذاكر عمرة مجانية لمن لم يسبق له أداء مناسك العمرة	الكفالات والإعانات
لوحة (فلين) التحذير من الإسبال، لوحة (حديد) عليها عبارات إسلامية في الطرق المجاورة للمدرسة.	اللوحات
السواك، أشرطة مختارة توزيع على الطلاب، أو أهاليهم، هدية المعلمين الدعوية، حلوى العيد للطلاب.	الإهداءات المنوعة



كما يحث الطلاب بعد استغنائهم عما تم توزيعه عليهم بوضعه في بيوتهم ومساجدهم.
بل تُضاعف الكمية الممنوحة للطلاب الذي يرسل الخير إلى قريته! أو أقاربه خارج مقر إقامته.

٤ - ملاحظات:

- أ. صعوبة في البداية، وقلة الرغبة لدى الطلاب لكن سرعان ما يبادرون عندما يشاهدون النتائج أمام أعينهم.
- ب. التوزيع يشمل جميع الطلاب والمدرسين سواء المشاركين بالريال الدعوي أو غيرهم.
- ج. قد يحتاج العمل المراد تنفيذه إلى دعم خارجي أحياناً.
- د. أهمية الاستمرار مهما كانت النتائج في البداية، بعد ذلك سترى أن الطلاب هم الذين يسألون ويسارعون.
- هـ. إن انشغال المعلم بضغط العمل، وتخاذل بعض الفصول، أو عدم اهتمام الطالب المكلف بالجمع من زملائه كلها معوقات يلزم الحذر منها، والحرص على تجاوزها.
- و. من البشائر: انتقال هذه الفكرة إلى عدد من المدارس، وقد كانت من عوامل تقوية الإيمان لدى كثير من الطلاب.



الفصل الثالث: النشاط الدعوي لعموم الطلاب

ويكون على عدة محاور يتمكن المعلم الداعية من إيصال الخير لأكبر عدد ممكن من الطلاب.

أ- المحاضرات العامة:

سواء كانت لجميع الطلاب أو لصفوف معينة أو فئة خاصة من الطلاب، أو دورات علمية لموضوعات مهمة، مع مراعاة أهمية انتقاء المحاضرين، والتفاهم معهم على بعض النقاط التي يستحب تأكيدهم عليها، كأخطار المخدرات، والتدخين، أو وجوب الاستقامة، أو فضل العلم.. إلخ. ومن التجديد أن يلقي المعلم الداعية بين فترة وأخرى محاضرة، أو يعقد ندوة يشارك فيها بعض مدرسي المدرسة.

ب- المعارض:

وهي تختلف بحسب الهدف من إقامتها، مثل: معارض التوعية عن أخطار المخدرات والتدخين، أو الدعاية للمجلات الهادفة، أو الكتاب والشريط الإسلامي، أو عن الإعجاز العلمي في الكون والحياة، أو جراحات العالم الإسلامي... إلخ.

ج- الرحلات:

سواء كانت دينية كالحج أو العمرة، أو ترفيهية في الاستراحات والصحاري، أو القرى، أو المدن المجاورة، وهي عظيمة الفائدة في تربية الشباب ومعرفة شخصياتهم عن كثب، خاصة إذا كان البرنامج الثقيل معداً بعناية.

د- المبيعات:

للكتب والأشرطة والمجلات الهادفة، وتكون موسمية، وبأسعار الجملة، أو تُدعم من أهل الخير، وهي عظيمة النفع، ولا تكلف جهداً، ولا تستغرق وقتاً، **مثل:**

بيع كتاب التفسير الميسر، أو كتاب فتاوى أركان الإسلام أو نحوهما، شريط الأسبوع، قائمة المختارات الرمضانية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي تصدرها تسجيلات التقوى الإسلامية ومؤسسة أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) وكذا كتب مختارة للإجازة الصيفية، ساعة الأذان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برنامج يبين تحريم التأخر عن صلاة الفجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التشجيع على الاشتراك بالمجلات الإسلامية، أو مع دار القاسم للقراءة بالمراسلة.

(١) الطريقة: تعد قائمة مختارة وتوزيع على الطلاب، ثم يختارون مع أهلهم ما يرغبون، ثم يرفقونها مع المبالغ، ثم يقوم المعلم أو من ينوبه بإحضارها لهم.



هـ- التعاون :

لجمع التبرعات للأعمال الخيرية كإفطار الصائمين، أو الأوقاف الخيرية، أو إعانة المهوفين، عن طريق القسائم أو المظاريف، ويحثُّ الجميع على الاشتراك والتعاون. ويحذر المعلم الناصح من احتقار أحد الطلاب، أو الشك في قدراته مع الاهتمام بضبط الحسابات، وكتابة أسماء المتعاونين لإشعارهم بأهمية ما سيقومون به ومسئوليتهم عن ذلك.

و - الجمع :

١- للأشرطة والكتيبات النافعة لتوزيعها على من يحتاجها.

٢- للأشرطة الضارة لإتلافها أو استبدالها بخير منها.

٣- للملابس والأطعمة والأدوات الطبية والعملات النقدية المتنوعة، أو الريال المعدني (الهلل) لصرفها على العائلات الفقيرة.

ز- التوزيع :

إعلانات المحاضرات والدروس العلمية والدورات الصيفية، والفتاوى الشرعية، والنشرات الخيرية، والنشرات التعريفية بالمؤسسات والمكاتب التعاونية، والمطويات الدعوية للجاليات غير المسلمة، ويكون دور الطلاب تغطية المساجد والمدارس المجاورة بالحي، والمحلات التجارية عن طريق حلقاتهم، أو أفراد أسرهم.

ح- المشروع المشترك :

لبناء مسجد، أو حضر بئر، بمناسبة وفاة أحد أفراد المدرسة، أو المجتمع، أو الحي ويكون باسمه وفاء له، وتخليداً لذكراه، وبراً به بعد فراقه، أو يسمى باسم طلاب المدرسة إذا كان ذلك أنسب.

ط- الجوائز :

المناسبات التي يستحق فيها الطلاب للجوائز كثيرة؛ فعلى المعلم الداعية أن يضمنها ما يصلح القلوب، ويفرح النفوس من الكتيبات والأشرطة النافعة، ومن يدري فقد يكتب الله هدايتهم على يدك وآخرين من ورائهم لا تعلمهم (١)!!

(١) كانت هداية كثير من البيوت بسبب هذه الوسيلة ومن ذلك (هداية إحدى الممثلات الشهيرات) واعتزها لما يسمى الفن) بسبب كتاب أهدي لابنتها في المدرسة!!).



الفصل الرابع: النشاط الدعوي لجماعة النشاط

لاشك أن لجماعات النشاط بمختلف أسمائها دورا كبيرا في توجيه الشباب، وبناء شخصياتهم، وصياغتها صياغة إسلامية، إذا ما تحقق في رائد الجماعة صفاتُ المربي الكامل، وكان يعمل لتحقيق أهداف واضحة، فهنا تكون النتيجة باهرة لأنشطة الجماعة المختلفة في صياغة الطالب المسلم الذي سيكون في المستقبل مواطناً صالحاً، بل ومسؤولاً نافعاً في مجتمعه.

أ- أهداف جماعة النشاط:

١. تعميق صلة الطالب بربه تعالى، وتعليق قلبه بالآخرة.
٢. تصحيح عقيدة الطالب وعبادته المفروضة، وحثه على أداء النوافل.
٣. العناية ببناء الشخصية الإسلامية المعتدلة.
٤. التحلي بالأداب الإسلامية ليكون ناطقاً بحاله قبل لسانه.
٥. حفظ الطالب عن سُبُل الفساد.
٦. تنمية المهارات والمواهب وتوجيهها لنفع الإسلام.
٧. إفادة مجتمع الطالب عن طريق التأثير على أهل بيته ومسجده وحيه الذي يسكن فيه.
٨. حثه على تطبيق ما تعلمه ومتابعته في ذلك قدر الإمكان.
٩. إعداد الشباب ليكونوا دعاة إلى الإسلام.

ب - وسائل جماعة النشاط في تحقيق أهدافها:

١. الحث على تقوية الإيمان وبيان أهميته باستمرار.
٢. إقامة المسابقات المنوعة لحفظ القرآن الكريم، والمتون العلمية، والخطابة، والإلقاء.
٣. القدوة الحسنة من رائد الجماعة.



٤. تفرغ طاقة الشباب فيما يفيدهم.

٥. تربيتهم بالأحداث المفاجئة، واستغلال جميع الفرص المتاحة.

٦. الإفادة من جميع الأوقات المتاحة، ومنها:

أ- قبل بداية اليوم الدراسي.

ب- أثناء الفسحة.

ج- خلال اليوم الدراسي.

د- بعد نهاية اليوم الدراسي.

هـ- الإجازات، ونهاية الأسبوع، إجازة نصف العام، الإجازة الصيفية.

ولأهمية هذه الفقرات يحسن بنا التفصيل فيها:

أ- قبل بداية اليوم الدراسي:

يحضر عدد كبير من الطلاب قبل بدء اليوم الدراسي بوقت طيب يمكن الاستفادة منه بإقامة درس صباحي لحفظ القرآن الكريم، أو حفظ بعض الأذكار والامتون العلمية، كما يمكن إقامة درس في العقيدة، أو الفقه، ونحو ذلك.

كما أن تشغيل الإذاعة الخارجية بتلاوات قرآنية، أو محاضرة علمية، أو قصص هادفة، ولو عن طريق جهاز تسجيل فيه فوائد كثيرة، مع تيسر تطبيقها، خاصة إذا كلف بمتابعتها بعض الطلاب المتميزين.

ب- أثناء الفسحة:

وهي موطن عظيم للفراغ، بل للفساد، إذا لم يوجه الطالب لاستغلاله في مقر الجماعة؛ لأنه قد يتعرض لقراءة السوء، وقد تضيع الأوقات الثمينة في أحاديث لا مصلحة من ورائها، لذا كانت العناية بها من أهم مهمات المعلم الداعية، إذا بإمكانه أن يقيم الكثير من البرامج التي سيأتي



تفصيلها إن شاء الله.

ج- خلال اليوم الدراسي:

تمر بالطالب أوقات كثيرة يمكن توجيهه لاستغلالها فيما يفيد، مثل: حصص الرياضة، أو أثناء غياب معلم المادة لظرف ما، لذا يُكَلَّف الطالب بما يناسبه لضمان استفادته من وقته، كإنجاز أعمال كتابية، أو إعداد برامج للجماعة.

د- بعد نهاية اليوم الدراسي:

مما يهم المعلم الداعية متابعة غرسه أثناء تواجدهم في أحيائهم، فلو كانت هناك زيارة للمسجد المجاور لطلابه، وتشجيعهم على حفظ القرآن الكريم، والمحافظة على الصلاة، ومساعدة إمام المسجد فيما ما يهم مرتاديه لكان في ذلك ضماناً لاستمرار الطالب على الخير الذي تعلمه.

هـ- الإجازات:

وما أدراك ما الإجازات؟!

ففي الإجازات الخير الكثير، والشر المستطير!
تكون خيراً إذا أحسن استغلالها.
وتكون شراً إذا ترك الطالب دون توجيه أو متابعة.

لذا يحسن بالمعلم الداعية أن يحرص على توجيه أبنائه لما يفيدهم، وإن قام ببعض البرامج لهم لكان في ذلك خير كثير، ومن ذلك:

١. إقامة المخيمات، والرحلات البرية، والسفريات القريبة التي يجني منها الطالب الكثير من الفوائد، ويحصل بها كثيراً مما تحتاجه نفسه، وتكتمل به شخصيته.
٢. التكليف ببعض الأعمال العلمية والدعوية، أو المسابقات، والحث على حضور المحاضرات والدورات العلمية الصيفية ونحوها.



ج- البرامج المقترحة لجماعة النشاط :**١- الدروس :**

كشرح الأصول الثلاثة، شرح الأربعين النووية، تربيوات، إيمانيات، آداب إسلامية.

٢- الدورات العلمية :

العقيدة، السيرة، سنن الفطرة، مشكلات تربوية، حق المسلم على المسلم، فن التجويد، أشراف الساعة، فقه العبادات.

٣- القصص والتراجم :

وتكون معالجة لقضايا تربوية أو إيمانية، وتقتبس من سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا السلف الصالح أو القصص المعاصرة.

٤- المجالات والنشرات :

وتكون دورية حسب الإمكان يُراد منها تقوية الطلاب على الكتابة الصحفية والإعلام الهادف وإشغال الوقت بما يفيد.

٥- المسابقات في الحفظ :**وتكون في :**

أ. القرآن الكريم: أجزاء أو سور محددة، ويقصد بها ربط الناشئة بكتاب الله - تعالى - .

ب . المتون العلمية: الأصول الثلاثة، الأربعين النووية، وأذكار المسلم اليومية.

ج. الخطابة والإلقاء: النشيد، القصة، كلمات بعد الصلاة في المصلى أو في مقر الجماعة.

د. البحوث: ويراد منها إفادة الطالب من وقته خارج المدرسة، وتكون في: تلخيص كتاب، أو شريط،

موضوعات تربوية، أفضل عرض (بوربوينت).

هـ. المنتديات الثقافية أو الترفيهية: يقوم بها الطلاب، وتكون في فنون العلم المختلفة،

أو الألعاب المنوعة، أو المسابقات السريعة.



و. الزيارات: يقصد منها: إفادة الطالب واطلاعه على الجهات الخيرية والدعوية بمدينته، وتعييده على التفاعل الإيجابي مع مؤسسات المجتمع المختلفة: كزيارة مركز الهيئة المجاور - مكتب الدعوة والإرشاد - أحد طلبة العلم - المبرات الخيرية - دور الأيتام والمستشفيات.

ي. مشاريع دعوية متنوعة مثل: إعانة الفقراء، وإغاثة المتضررين من المسلمين، دعوة غير المسلمين للإسلام، توزيع إعلانات المحاضرات والدروس.

د - مواضيع مقترحة تطرح على الطلاب :

من المواضيع المختارة، ويختلف الأسلوب، وعناصر الموضوع حسب السن، والاهتمامات، والبيئة المحيطة:

أهمية طلب العلم الشرعي	مفهوم الحرية الشخصية.
العناية بتصحيح العقيدة.	صفة الصلاة والوضوء.
أركان الإيمان وشعبه.	خطر التدخين والمخدرات.
أركان الإسلام.	تصحيح العبادات.
مخططات أعداء الإسلام.	موقفنا من العادات والتقاليد.
وجوب الدفاع عن الدين.	أحكام التشبه بالكفار.
حمل هم الإسلام.	الجليس الصالح والجليس السوء.
عقوق الوالدين.	فضل تلاوة القرآن الكريم.
مراقبة الوالدين.	الحث على الزواج.
مراقبة الله.	فضل حفظ القرآن.
خطر الاستهزاء بالدين.	الاستعداد ليوم المعاد.
الجريمة الخلقية وآثارها.	السحر والمس والعين.
اغتنام العمر.	الدعوة عبر الإنترنت.



الفصل الخامس: النشاط الدعوي لزلاء العمل

نظراً لضيق وقت المعلم الداعية، ولأهمية دعوة الزلاء من المعلمين والإداريين كان لزاماً عليه أن يشملهم بدعوته بما لا يأخذ وقتاً طويلاً منه، وذلك بما يتيسر من المجالات التالية:

١. تقوية العلاقة بالبشاشة والتبسم عند اللقاء، وإضفاء نوع من الحماس والبهجة الغير متكلفة، وإشاعة جو الأخوة الإيمانية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

٢. الاستفادة من مجالس المعلمين في حصص الفراغ بفتح أبواب النقاش الهادف ومحاولة التأثير الغير مباشر على التصورات والأفكار لديهم.

٣. استشارتهم في المشاريع المراد طرحها على الطلاب، والاستفادة من أفكارهم واقتراحاتهم.

٤. توزيع الأشرطة والكتيبات والنشرات بشكل دوري مدروس.

٥. إشراك القادرين منهم في إلقاء الدروس، والمحاضرات على الطلاب، سواء داخل جماعة النشاط، أو بمصلى المدرسة.

٦. للزيارة بالمنزل وقع كبير في نفس الزميل فيمكن دعوته، أو زيارته، خاصة عند المرض، أو المرور بظروف اجتماعية صعبة.

٧. الرحلات الجماعية لها دور كبير في زيادة التألف، ومعرفة الأشخاص عن كذب.

٨. للنصيحة المهذبة وقعها في النفس.

٩. الهدية الدعوية لا يغفل عنها من يؤمن بقوله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (١).

١٠. للتعاون البناء وتخفيف الأعباء خاصة أوقات الامتحانات دور في زيادة العلاقة بين المعلم الداعية وزملائه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٢).

١١. الدعاء له بظهر الغيب؛ فهي دعوة مستجابة.

١٢. العفو والمسامحة عند الخطأ منه، وردُّ الغيبة عن عرضه، وأداء حقوق المسلم إليه كاملة.

(١) أخرجه مالك في الموطأ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٠٤).







الباب الخامس

العوامل المؤثرة في عمل المعلم

« الفصل الأول: العوامل الإيجابية

« المطلب الأول: عوامل ذاتية, وتشمل:

١. الاستعانة بالله والتوكل عليه	٢. احتساب الأجر
٣. محاسبة النفس	٤. الأمل والتفاؤل
٥. التخطيط	٦. التجديد
٧. الخيرات والتجارب	٨. التفكير

« المطلب الثاني: عوامل خارجية وتشمل:

١. الطلاب	٢. الأسرة
٣. المدرسة	٤. إدارة التعليم

« الفصل الثاني: العوامل السلبية:

« المطلب الأول: عوامل ذاتية, وتشمل:

١. الفهم الخاطئ لقوة الشخصية	٢. الفهم القاصر لدور المعلم
٣. النظرة المتشائمة	٤. كثرة التكاليف والأعباء

« المطلب الثاني: عوامل خارجية وتشمل:

١. الطلاب	٢. الأسرة
٣. الإعلام	٤. الصحبة السيئة





الفصل الأول: العوامل الإيجابية

المطلب الأول: عوامل ذاتية

١- الاستعانة بالله والتوكل عليه :

إن الله جل وعلا هو المالك المصرف لهذا الكون علوية، وسفلية، دقيقة وجليلة، فعليه أن يستعين به، ليمنح عبده القوة ليبدأ، ويتوكل عليه ليهديه السبيل؛ فعليه طلب المعونة، والتوفيق، وإظهار الفقر والحاجة إليه في كل الأحوال؛ ليكون أغنى الناس وأقواهم؛ فمن توكل على الله كفاء، ومن استعان به فهو المعان.

وليعلم أنه مهما بذل من جهد وأسباب، ومهما أصابه من فشل، أو نكسة أو قابله ما لم يتوقعه فهو بقدر الله، فالمطلوب هو التوكل على الله سبحانه مع بذل الأسباب، ثم الرضى بما يقسم الله، وليعلم أن الخيرة (لمن اتبع ما أمر به) هي فيما اختاره الله.

٢- احتساب الأجر وتعاهد النفس في ذلك :

تقدم الكلام عن فضل التعليم والدعوة، ولكن مما يحسن ذكره هنا تعليق الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله عند ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس: ١٢) إذ قال: والأعمال التي من آثار العبد نوعان:

أحدهما: بغير قصد، كأن يعمل أعمالاً صالحة خيرية فيقتدي به غيره في هذا الخير، فإن هذا من آثار عمله.

الثاني: وهو أشرف النوعين: أن يقع ذلك بقصده كمن علّم غيره علماً نافعاً فنفس تعليمه ومباشرته له من أجل الأعمال، ثم ما حصل من العلم والخير فإنه من آثار عمله (١).

وقد قال ﷺ: «من علّم علماً فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل شيء» (٢).

وقال أيضاً: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده» (٣).

وأنت أخي المعلم الداعية تعلم أن المستمعين لخطبة الجمعة يتأثرون بكلمات الخطيب، ومواعظه، وهم لم يجلسوا معه سوى دقائق معدودة، فكيف بمن يجلسون مع معلمهم الساعات الطوال، فأنت تجلس معهم أكثر من آبائهم وأمهاتهم.

(١) القواعد الحسان، ص ١٢٨.

(٢) حسنة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٦/١).

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٨٤).



قال الحسن البصري رحمه الله : «لولا العالم لكان الناس كالبهائم، فالأب يريد نجاته ابنه في الدنيا، والعالم يريد نجاته في الآخرة».

فعليك بالاجتهاد في إرشاد الطلاب إلى نهج الرشاد، وأبشر بجزيل الثواب يوم المعاد.

٣- المحاسبة :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين مدحه أناس من الصحابة رضي الله عنهم : «اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، فاجعلني اللهم خيراً مما يظنون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون».

وإن مما لبس به الشيطان على كثير من الدعاة، وجعلهم من أبعد الناس عن محاسبة أنفسهم هو مدح الآخرين لهم، وتناؤهم عليهم؛ حتى يرى الداعية نفسه كاملاً، أو مقارباً للكمال، وهذا طريق سريع إلى الخذلان والخسران.

وقد قيل: «العاقل من عرف نفسه، ولا يغره مدح من لا يخبرها» (١).
فعليه ألا يغتر به، بل يجعله من عاجل بشرى المؤمن (٢) كما قال ﷺ، فيطمئن قلبه، وينشرح صدره، ويكون حافظاً لمضاعفة الجهد ابتغاء مرضاة الله ثم نفع عباده.

أما إن جعله مطيةً للتصدر في المجالس فهذا مزلق خطير!

لذا على المعلم الداعية محاسبة نفسه بصدق، ويجعل السؤال يوم القيامة عن كل عمل، أو قول نصب عينيه، وسيرى من التوفيق للخير ما يسره، **وكما قيل:** «لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه» (٣).

وليعلم أن هذه المحاسبة منجية له في الآخرة، كما قال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه عن الأسباب المنجية من عذاب القبر: «أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره، وربحه من يومه ومن ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة»
ثم قال: ويفعل هذا كل ليلة (٤).

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١٤٨/١).

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٨٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧٤/٥).

(٤) الروح (٣٤٥/١).

أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك



٤- الأمل والتفاؤل:

إن الإيمان بموعود الله لنصرة هذا الدين، وما بشره خاتم المرسلين والثقة الكبيرة في انتصار هذه الدعوة؛ لأنها محتوى الدين الذي ارتضاه الله للبشرية مما يقوي جانب الأمل والتفاؤل في نفس المعلم الداعية، ويقوي ثقته في نصره الله لدينه وأوليائه، ويجعله يمضي قدماً (والتفاؤل قوة نفسية إيجابية فعّالة) ينظر صاحبها إلى الغد بابتسامة أمل، ويسير إلى الغاية المرجوة بروح الشجاع المقدام، وبفسيّة العزيز المنتصر دون أن يعتريه يأس أو يستحوذ عليه قنوط، ويتذكر دائماً وعد الرسول ﷺ بانتصار الإسلام وغلبته (.. **والله ليرتد الله هذا الأمر؛ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون!**) (١).

٥- التخطيط:

يظن كثير من المعلمين وغيرهم من الدعاة (أن الدعوة تقوم على قول الكلمة الخيرة في أي وقت، وفي أي مكان، وفي أي ظرف، وأنها تسير بطريق عشوائي يستوي فيه الدعاة على اختلاف إمكاناتهم) (٢).

وهذا هو السر في قلة الاستجابة من المدعوين؛ لذا فإنه ينبغي على الدعاة أن يبحثوا في أسباب ذلك فهل الخلل من المدعو، أم من الداعية، أم منهما معاً؟ إن كثيراً من الدعاة يتصور أن همه وهدفه ومنتهى أمله في تلك الكلمة التي يلقيها على المدعو، ولا ينظر في آثارها، ومغزاها، ويضمّر في نفسه قول الرسول ﷺ: **«ألا هل بلغت، اللهم فاشهد»** (٣).

إن الدعوة بحاجة ماسة إلى تخطيط قويم، فالتخطيط هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق بعد توفيق الله، وهو الذي ينقل الدعوة من قالبها التقليدي الجامد إلى روح عصرية جديدة تستخدم أفضل الوسائل، وتستخدم أرقى الأساليب، وتقيد من وسائل الاتصال المعاصرة، والتقنية الحديثة المتطورة لتصل إلى كل قلب من خلال محبوبات الناس ورغباتهم.

فالبذرة مهما كانت صالحة فإنها تحتاج إلى صلاح الأرض، وطيب التربة،

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٢).

(٢) قواعد الدعوة إلى الله، د. همام بن عبد الرحمن سعيد، ص ١١٧

(٣) أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٦٧٩).



وملاءمة الطقس!! وكذلك كلمة الحق رغم أنها تحمل في داخلها تأثيراً طبيعياً فإنها تحتاج إلى توقيت مناسب لأحوال المخاطبين النفسية، فإن القلوب والنفوس تختلف إقبالاً، وإدباراً، ورغبة، وإعراضاً بفعل الملاسات والأحوال.

فعلينا معشر الدعاة أن يكون لنا معرفة تامة وخبرة عميقة، وطرقاً متطورة لنصل إلى القلوب كمعرفة الفلاحين باختلاف المواسم، وملاءمة الفصول لأنواع البذور والزرع (١).

٦- التجديد:

إن مما ينبغي أن يُعنى به المعلم الداعية عدم الاقتصار على أسلوب واحد يمله المستمع؛ فيحتقره، أو يستخف به.

وينبغي أن تُساق الدعوة في ثوب جميل مزين؛ حتى تقبلها النفوس.

والناجح هو الذي يثير في السامعين مشاعر الانتباه والاهتمام، ويحرك في المجتمعين أحاسيس الانفعال والعاطفة، ولنا في القرآن منهج واضح، إذا لم يقتصر على أسلوب واحد في عرضه لدعوة الأقسام، فمرة يسوق عرضه الدعوي بأسلوب الترغيب، وأخرى بالترهيب، وتارة بالقصة، وتارة بالمثل... وهكذا.

٧- الخبرات والتجارب:

وهي تقتبس من الآخرين عن طريق المحاورة، أو القراءة، أو الاستماع، وأعظم ما تكون هي تجربة الإنسان الذاتية كما قال معاوية رضي الله عنه (لا حكيم إلا ذو تجربة) (٢).

والخبرة من أثنى نتائج التمييز والتفكير، والتجربة زبدة العلم والاختيار؛ فالعلم يخطط الأسس النظرية، ثم يكتمل ويُصقل بالخبرة العملية المبنية على المران والتجارب.

وبهذا يعلم المعلم الداعية أنه إذا خالط الناس عموماً، والطلاب خصوصاً، وعرف عاداتهم، وتقاليدهم، وأخلاقهم الاجتماعية، ومواطن الضعف والقوة سيركز على ما ينفعهم، ويضع الأشياء في مواضعها؛ لأنه قد جربهم، (فالتجارب تمي المواهب والقدرات، وتزيد البصير بصراً، والحليم حليماً، وتجعل العاقل حكيماً، وقد تشجع الجبان، وتسخي البخيل، وقد تلين القلب القاسي، وتقوي قلب

(١) صفات الداعية، د. حمد العمار، ص ٩١. بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٩/١٠).

(٣) هكذا علمتني الحياة، د. مصطفى السباعي - رحمه الله - (٤٧/١).

أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك

(الضعيف) (٢).

٨- التفكير:

هو مبدأ العمل فلا يستطيع أحد أن يعمل دون أن يفكر، ويقدر سمو هذا التفكير تسمو الأعمال، وأحرى الناس بذلك هو المعلم الداعية؛ لذا ينصح علماء النفس والإدارة بأن يخصص الإنسان وقتاً للتفكير، فيقتطع من وقته كل يوم دقائق ينفرد فيها بنفسه، ويطلق لعقله حرية التفكير دون قيد (الإلّا قيد الشريعة) ، وبالتعود على هذا الأمر سيلاحظ أن أفكاره صارت أغزر، وإن كثيراً من أموره وأعماله بدأت تتطور، وتثمر أكثر مما كانت.

فعلى الدعاة عموماً، والمعلمين منهم خصوصاً البعد عن العشوائية، والتخبط في وضع البرامج والأعمال الدعوية.

قال ابن القيم رحمه الله: «مبدأ كل علم نظري، وعمل اختياري هو الخواطر، والأفكار؛ فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة» (١).

٩- تنظيم الوقت:

من أهم المهمات في حياة المعلم الداعية عنايته بوقته، وحرصه الشديد عليه، والمقام يطول جداً لو أردنا الإشارة لطرق التنظيم، وترتيب الأولويات، ومقومات التفويض الناجح، والإنجاز المحدد للأهداف الصغرى المترتبة على الأهداف الوسطى المبنية على الأهداف الكبرى.. الخ.

لكن حسبنا قول ابن عقيل رحمه الله: «إن أجلَّ تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت، فهو غنيمة تُنتهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة والأوقات خاطفة».

وقد كُتب في هذا الموضوع العديد من المقالات والرسائل من كُتاب مستقيمين كان هدفهم خدمة الدعاة إلى الله في هذا الشأن، فحرى بمن يريد الاستفادة القصوى من وقته أن يبذل في قراءتها والعناية بها جهداً ووقتاً وسيرى البون الشاسع بين حاله قبل التنظيم وحاله بعدها.

(١) الفوائد، ص ١٩٣.



قال الوزير الصالح ابن هبيرة:

وأراه أهونُ ما عليك يضيغُ

والوقتُ أنفسُ ما عنيتَ بحفظه

١٠ - عدم الاكتراث بقلة المستفيدين:

من نتاج الحماس المحمود بين جماعات النشاط هو كثرة الرواد، لكن بعض المعلمين الدعاة حين يتميز في طرحه، ويحرص على التركيز في الإفادة، ويبتعد عن الزخم الإعلامي، أو النشاط الأقل فائدة قد يتناقص العدد عنده بينما يزيد عند غيره.

والعبرة ليست بالكثرة، وإنما العبرة في الإخلاص والنفق المقدم للجمع الحاضرين، فلا تحقرن أُخِيَّ من المعروف شيئاً، وابذل ما عندك من العلم والخير، فقد يحضر عندك عشرة أو عشرون فينتفع منهم واحد أو اثنان.

ويحضر عند غيرك خمسون أو ستون فينتفع منهم خمسة أو ستة، ويكون هذا الواحد الذي عندك نفعه أعظم من ذلك النفع الذي عند الخمسة أو الستة، فينتفع الله بذلك الواحد أضعاف ما ينفع بأترابه وأقرانه.

كيف لا؟ وقد غرستَ فيه من القيم والمعاني والتصورات ما لم يُحصَلْهُ مَنْ كان عند غيرك!

صحيح أن الجمع له أثر على النفس، ويبعث في الإنسان الهمة والنشاط، ولكن مع هذا لو لم ينتفع إلا واحد فالأجر عظيم والعبرة بالخواتيم.

قال الإمام مالك: كنت آتي نافعاً، وأنا غلام حديث السن مع غلام لي؛ فينزل درجة، فيقف

معي ويحدثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد فلا يكاد يأتيه أحد (١) رحمهما الله رحمة واسعة.

(١) سير أعلام النبلاء (١٠٧/٨).

أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك

المطلب الثاني: العوامل الخارجية

١- الطلاب:

الطلاب أنفسهم يحملون من الخير، والحرص على الاستفادة، ومحبة المشاركة الفعالة، لذا على المعلم الداعية أن ينجح في كسب مشاعرهم تجاه ما يطرحه عليهم فهم طاقة هائلة، وتربة خصبة إذا أحسن التعامل معهم.

٢- الأسرة:

إن أسرة الطالب قد فوضت أمرها إلى الله - تعالى - ثم أحسنت الظن بالمعلم، ولذا كان علينا استثمار هذه الفطرة النقية، والسمعة الحسنة للمعلمين عموماً، وأن نقوم بإشراكهم بأسلوب مباشر، أو غير مباشر في توجيه الطلاب وحثهم على التمسك بدينهم.

وسيظهر التفاعل جلياً حين نحسن التواصل معهم، ونوصل لهم أخبارنا وأعمالنا، ونطلب منهم مشاركتنا فيما يحسن مشاركتهم فيه من أعمال دعوية أو اجتماعية أو برامج توجيهية.

٣- المدرسة:

لاشك أن المدرسة هي مزرعة المعلم الداعية فعليه أن يعيد النظر بين أوقات متباعدة في المبنى، والزملاء، والطلاب، ويحرص على الاستفادة منهم فيما ينشره من خير.

فالمبنى بكافة منافعه مُسَخَّرٌ للمعلم الداعية، فبإمكانه الاستفادة منه في أعماله الدعوية سواء في الفترة الصباحية أو الفترة المسائية، وسواء كان النشاط دعوياً أو ترفيهياً.

كما أن في الزملاء من المدرسين أو الإداريين طاقات كامنة سيكونون من أقوى المعينين - بعد الله تعالى - إذا كانت علاقتنا بهم عالية، والكلفة زائلة، فبالمشورة مرة، وبالتعاون أخرى، وبتقبل التوجيه ونحو ذلك نستطيع أن نسخر هذا الجيش في نشر دعوتنا، وتخفيف الأعباء عنّا.

٤- إدارة التعليم:

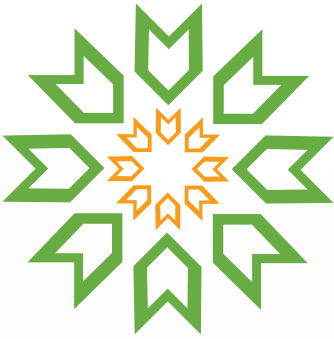
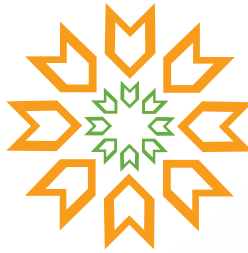
لا تألو - إدارة التعليم في كل منطقة - في الحرص على نشر الخير في المدارس، وغرس الدين ومبادئه العظيمة في نفوس الطلاب، ولكم يفرح المسؤولون فيها بالمعلم



الداعية ويمدون له أيديهم للتعاون البناء معه، لكن من المؤسف أن كثيراً من المعلمين لا يعرف ما تقدمه إدارة التعليم في منطقتهم من خدمات اجتماعية، وكشفية، واستشارية، بل ومالية!!

وللأسف؛ فإن سوء الظن هو المقدم في أذهان بعض المعلمين، مع التركيز على بعض جوانب القصور التي لا يخلو منها بشر ونسيان أو تناسي جوانب الكمال حين لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ.

ولسنا هنا في مقام التمدح والمجاملات ولكنها دعوة لفتح أبواب التعاون مع الجهات المسؤولة ذات العلاقة، ومعرفة القائمين مباشرة، وعدم أخذ التصورات عن طريق بعض المجالس التي لا تخلو من تعميم في الحكم، أو هضم في الحق، أو صبغها بالانطباع الشخصي للمتحدث.



أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك



الفصل الثاني: العوامل السلبية

المطلب الأول: عوامل ذاتية (من ذات المعلم ووجدانه):

ويتمثل ذلك فيما يلي:

١ - الفهم الخاطئ لقوة الشخصية (١):

حين يفهم المعلم قوة الشخصية فهماً خاطئاً يتحول دوره إلى حاكم شديد البأس يقابل رعية غوغاء، يريد بكل ما أوتي من قوة إخضاعهم لطاعته والاستسلام لجبروته، وبذا يخسر الطرفان فرصة الاستفادة والتوجيه والتربية وزرع الخير وحصاده.

إن المعلم المتمكن، الوقور في سمته، الحليم الذي لا يخرج حلمه عن حزمه لن يستخف به طلابه حين يعترف بخطئه، أو يتراجع عن قوله احتراماً لهم؛ بل يعظم قدره عندهم حين يتجاوز عن أخطائهم، أو يبتسم في وجوههم!

وكثير من المعلمين وللأسف يقع في هذا المزلق وهو محاولة فرض الشخصية بكبت الأنفاس، ومنع الحركات، فلا يدع مجالاً للطلاب أن يعبروا عن مكنونات صدورهم؛ ليستغل ذلك في توجيههم، وتعلمهم ما ينفعهم، لذا كان لزاماً على المعلم الداعية أن يتزن في علاقته مع طلابه، ويجعل بينه وبينهم من وشائج المحبة والتقدير ما يقنعهم باحترامه وإجلاله.

٢ - الفهم القاصر لدور المعلم:

حين يعتقد المعلم أن دوره لا يعدو أداء المنهج الدراسي، والواجبات الرسمية، وتعبئة حقول الدرجات، ويهمل توجيه طلابه ونصحهم، وإن فعل فمن خلال معرض حديثه وشرحه للدروس.

ويعتقد أنه غير مسؤول عما يلاحظه على الطلاب من ملاحظات شرعية أو أخلاقية.

فيفغل عن كون الدعوة واجبة على جميع المسلمين ابتداءً، وعلى طالب العلم أكد، وبحق من يقابلهم كل صباح تصبح فرض عين، يأثم بتركه، والتقصير فيه.

بينما لا يفغل أبداً عن درجة واحدة لطالب فيعطيه ما يستحقه بكل دقة، وقد يشعر بثقل الأمانة والمسؤولية في ذلك.

(١) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٨٥ وما بعدها، بتصرف واختصار.



فهذه والله من أمراض الأمة التي أوغلت في المظاهر على حساب المضمون؛ فتخلفت إلى الوراء عن قيادة البشرية جمعاء.

٣- النظرة المتشائمة :

حين ينظر المعلم الداعية في واقع الشباب اليوم، وما عليه أكثرهم من انحراف، وما يعيشونه من غفلة، وتفاهة في الاهتمامات، لاشك أنه لا يسر بذلك أبداً.

ولكن هل يعني ذلك أن الخير قد أفل نجمه؟! وأن الشر قد استبد بالناس؟!؟

كلا.. إن المتأمل أيضاً في واقع الشباب يجد منهم من يعود للجادة ويستقيم أمره، خاصة وأن المجتمع الذي نعيش فيه متدين بالجملة، وكثيرة هي جوانب الخير وقنواته، فلن يُعدم المعلم الصادق من بذرة الخير في نفوس أبنائه، لعلها أن تزكو وتتمو ولو بعد حين!

إن كثيراً من الإحصاءات التي أجراها الدعاة إلى الله تبين أن نسبة كبيرة جداً من الشباب يرغب في سلوك الاستقامة، والبعد عن الانحراف، ولكن يحول بينهم وبينها بعض العوائق والشهوات، أفلا يستطيع المعلم الداعية أن يركز على هذا الجانب، فلعله ينبه غافلاً، أو يعلم جاهلاً؛ لكي يجندهم لخدمة هذا الدين؟!؟

٤ - كثرة التكاليف والأعباء :

المعلم الداعية كغيره من المعلمين مُطالب بنصاب قد يكون كاملاً، ومع ذلك يكلف بمهام دعوية أو نظامية كقيادة جماعة نشاط، وريادة فصل، وإشراف ومناوبة وما يتبع التدريس من واجبات، وامتحانات، مع ما يتبع الريادة لجماعة النشاط من رحلات وزيارات... الخ.

إضافة إلى طول المنهج، وقصر الوقت المخصص للمادة.

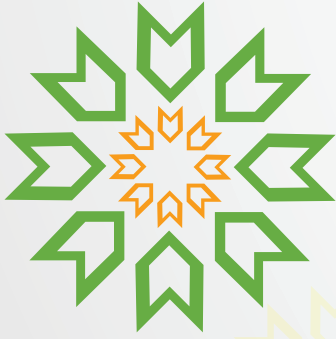
هذه العقبات وغيرها قد تكون عائقاً عن الدعوة إلى الله، وهذا إن صحَّ من وجه، فإنه خطأ من وجوه؛ إذ إن كثيراً من الأعمال الدعوية تتم خلال وجود المعلم داخل الفصل، وسيتمكن من تبليغ رسالته الدعوية ضمن الوقت المحدد له إذا أحسن توزيعه بين الكتاب المقرر وأهدافه الدعوية.

كذلك مما يرهق كاهل المعلم المشكلات التي قد يواجهها في أسرته، أو نشاطه

أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك



الدعوي خارج المدرسة، وهذا يشكل عبئاً ثقيلاً وتشويشاً كبيراً للذهن، ويمكن التغلب عليه بالفصل التام بين العمل الصباحي والأعمال الأخرى، فما دام أنه فرغ نفسه وأحضر بدنه إلى المدرسة فلم لا يفرغ ذهنه له كذلك؟! وهذا الأمر وإن كان فيه صعوبة أحياناً لكن في التجربة والنظر في سير الدعاة يعلم المعلم الداعية إمكانية ذلك خاصة إذا أخلص النية، وأخذ بالأسباب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).



المطلب الثاني: العوامل الخارجية

١- الطلاب:

تتنوع مشكلات المعلم معهم بحسب أوضاعهم الاجتماعية والتربوية. فمن بطء في الاستجابة، وتعلق بالدنيا إلى قسوة في القلوب، وغفله عن حقيقة الحياة والمراد منها، ومن تدن في الاهتمامات إلى ثرثرة مزعجة، وحب للتفلت وعدم الانضباط؛ كلها مشكلات كان الله في عون المعلم للتغلب عليها، والداعية الصادق يحرص أن يبلغ رسالة الله إلى طلابه. مهما كانت أحوالهم، ومهما كان تجاوبهم. ولا يهتم بالنتائج؛ فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد ابتلوا من قبله بإعراض أقوامهم عنهم، **ألم تر إلى النبي ﷺ حين قال: «فيأتي النبي ومعه الرجل والرجلان ويأتي النبي وليس معه أحد» (١).**

ومع ذلك كانوا يجتهدون في تبليغ ما أمروا به، فكانت مرتبتهم في أعلى جنان الخلد، وكذا على المعلم الداعية أن ينصح طلابه بكل وسيلة ممكنة، ولا ينظر للنتائج: **﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْتِ ﴾** (العنكبوت: ١٨).

٢- الأسرة:

هي نواة المجتمع والطلاب من أجزاء تلك النواة، وكثير منهم قد يتربى في أسرته تربية خاطئة ومفاهيم مخالفة للصواب، فيجد المعلم الداعية صعوبة في إصلاح أوضاعهم بمجرد كلمة أو محاضرة، بل إن الصعوبة تزداد إذا كان الطالب قد نشأ في بيئة لا تقيم وزناً لأهل الدين، فتراه لا يحترم معلمه الذي يحرص على انتشاله من مستنقع الآسن إلى ضفاف الهداية والإيمان، فالطالب الذي نشأ في بيت يهمل العناية بالصلاة، أو اعتاد سماع الغناء، أو رؤية القنوات الفضائية قد لا يأخذ توجيهات معلمه مأخذ الجد، بل يراها نوعاً من التطرف والغلو! بل إنه حين يتأثر بموعظة ما، ويعزم على ترجمة أقوال معلمه إلى أفعال يعود إلى منزله وقد هبطت حماسته، وانتصر داعي الشهوة. والله المستعان.

لذا كان اهتمام المعلم الداعية بإصلاح البيوت من دلائل نضجه، وحكته، وعليه بذل ما يستطيع من الخير لإيصاله لها.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢).

أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك

٣- وسائل الإعلام:

مما ابتليت به الأمة في عصرنا الحاضر سلاح الكائدين للإسلام وأبنائه، فحين علمت ضعفها وعجزها عن هدم الإسلام عسكرياً خلال قرون طويلة عُرفت (بالحملات الصليبية)؛ توجهت إلى سلاح الإعلام بما فيه من إثارة للشهوات والشبهات، وحين كانت تطمح إلى دخول المسلم في النصرانية صُدمت بفشلها الذريع؛ فقتعت بتدوين شخصية المسلم، وسقوط همته إلى بطنه وفرجه، هذا في الإعلام الكافر، أما الإعلام في كثير من الدول الإسلامية فليس ببعيد في محتواه عن غيره لأنه تابع له، فالفرق قد يكون في اللغة، أو في الإعلانات التجارية!!

ومما يزيد الطين بلة هو «تراكم عدد كبير من الوسائل الإعلامية بطرق مشوقة، وجذابة، وعبر بعد زمني ممتد، وهي تركز على موقف معين، أو تبشر بسلوك محدد قد يكسب ذلك الموقف أو السلوك شرعية اجتماعية، ويكسر الحواجز بينه وبين الجمهور الذي يعتاده ويتقبله واقعاً معترفاً به» (١).

لكن رصيد الفطرة السوية هو أقوى دعائم المعلم الداعية؛ ذلك أن النفس البشرية مهما أوغلت في الشهوات تعود دوماً إلى فطرتها، فإذا استطاع المعلم إثارة كوامن الفطرة وقرنها بالأحكام الشرعية ضارباً المثل الأعلى لشباب الإسلام مُركزاً على التعلق بالآخرة، لاشك أنه سينجح في مهمته، وسيصل حتماً إلى ما يصبو إليه.

وليس بالضرورة أن تكون الاستجابة فورية؛ فقد تأخذ زمناً إلى أن يأذن الله لها.

٤- الصحبة السيئة:

إن الطالب يتأثر كثيراً بصحبته؛ فالحسن عنده ما حسَّنه، والقبیح عنده ما قَبَّحوه أَلَمَ تر حرصه على أخذ آرائهم فيما يجد من مستجدات، إن الصحبة قد اختارها الطالب بنفسه؛ فاقتنع بكل ما ترشده إليه لما في أوجه التشابه بينه وبين رفيقه في الطبائع والأحاسيس، والحاجات، والمشكلات، فهو يشعر أنه وإياهم شيء واحد بخلاف أستاذه أو والده الذي يرى أنه يعيش عالماً آخر غير عالمه.

ومن نافلة القول التأكيد على أهمية الصديق في حياة كل إنسان، وأنه يتأثر به لا محالة قال الرسول ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» (٢).

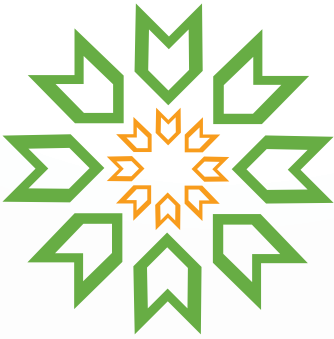
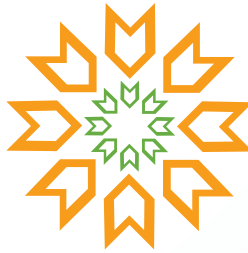
(١) الإرشاد النفسي خطواته وكيفية، د. عبدالعزيز النغميشي.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٧٨)، وأبو داود (٤٨٢٣).



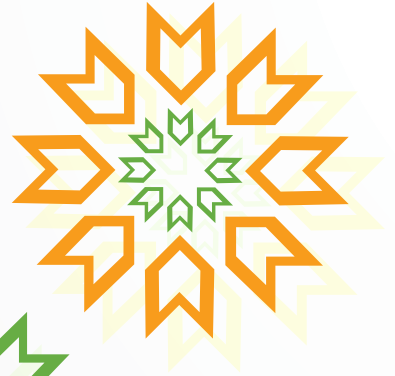
ولأهمية الرفيق الصالح قال - عليه الصلاة والسلام - : « لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (١).

وكثيراً ما تطرق هذه الأحاديث أذهان الطلاب، ويقتنعون بصحة توجيهها، ولكن المتأمل في أحوالهم يرى الاتجاه المخالف لهذه الأحاديث، وسببه الخطأ الفادح في تعريف الرفيق السوء، فهو عند كثير من الطلاب هو (المدمن للتدخين أو المخدرات وما عداه فلا يكون رفيق سوء) لذا كان على المعلم الداعية أن يبين أن رفيق السوء هو (من لا تستفيد منه خيراً في دينك)، فإن كان سلبياً في أمور الخير، متباطئاً عن داعي الخير، مثبطاً للمتفاعلين مع وجوه الخير فهو من حذرنا منه النبي ﷺ، ولو كان بينه وبين الطالب قرابة رحم أو جوار. ولعله بهذه الطريقة قد يخفف من تأثير الصحبة السيئة عليه.



(١) رواه أحمد (٢٨/٣)، والترمذي (٢٣٩٥)، وأبو داود (٤٩٢٢)، والدارمي (١٩٨٥).

أد الذي عليك
واسأل الله
الذي لك





أهم المراجع

اسم المؤلف	اسم الكتاب
أحمد بن عبد الله الباتلي	آداب المتعلمين
بكر بن عبد الله أبو زيد	آداب طالب الحديث من الجامع للخطيب
أبي عبد الرحمن بن سعيد بن رسلان	آفات العلم
صالح بن عبد الله العثيم	أجراس المدارس : موضوعات ميدانية
صالح بن عبد الرحمن القاضي	الأفكار التربوية للمدارس
بكر بن عبد الله أبو زيد	التعليم وأثره على الفكر والكتابة
سعيد بن علي القحطاني	الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
صلاح الخالدي	الخطة البراقة لذي النفس التواقة
سعيد بن مسفر القحطاني	الدعوة إلى الله تجارب وذكريات
عبد الله بن مبارك البوصي	الرسائل الدعوية
عبد الواحد بن عبد الله المهيدب	العلم
يحيى الحاج يحيى	القصة وأثرها على الطفل المسلم
محمد بن عبد الله الدويش	المدرس ومهارات التوجيه
فؤاد الشلهوب	المعلم الأول
سليمان بن قاسم العيد	المنهاج النبوي في دعوة الشباب
أم عبد الرحمن	أمانة التعليم رسائل إلى المديرية والمعلمة
إبراهيم عبد الرحيم إبراهيم عابد	المخيم التربوي
عبد الحميد البلالي	المصطفى من صفات الدعاة
محمد العبدية	تأملات في الفكر والدعوة
عبد الرحمن اليحيى	تحفة المعلم



للمعلم منزلة عالية، ومكانة سامية، لما يقوم به من دور دعوي، بجانب دوره التربوي والتعليمي، وإيماناً من المؤلف بعظيم هذا الدور؛ فقد حرص على تأكيده، وتأصيله من وجهة النظر الدعوية.. فجاء هذا الكتاب (المعلم الداعية) في خمسة أبواب:

- * **الباب الأول:** يوضح أهمية الدعوة إلى الله - تعالى - بل ووجوبها، وكذلك فضلها، وعظيم ثوابها، ويزر دور المعلم والعلماء فيها، ومعنى التعليم، ووجوب الحرص على الدعوة.
 - * **الباب الثاني:** يوضح الصفات الواجب على المعلم الداعية التمسك بها، وكذلك الصفات التي يجب الحذر منها.
 - * **الباب الثالث:** يوضح المنهج الواجب اتباعه عند الدعوة، وهو الاقتداء بالمعلم الأول ﷺ.
 - * **الباب الرابع:** يرسم الطريق للنشاط الدعوي للطلاب، في الفصول وخارجها، وداخل جماعات النشاط، وزملاء العمل.
 - * **الباب الخامس:** يوضح العوامل المؤثرة في عمل المعلم بالإيجاب والسلب، سواء أكانت ذاتية أم خارجية.
- كل هذا الجهد حتى يُرسم الطريق للمعلم، ويسير على درب النبي المصطفى المختار ﷺ في طريق الدعوة والدعاة، والله من وراء القصد.

صدر للمؤلف



تأليف

عبد الرحمن بن محمد الفارس

هذا الكتاب منشور في

